وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب عربي قديم

الموسومة بـ:

# دراسة كتاب :

# في تاريخ الأدب العربي القديم

# لـــــ: محمد أبي ربيع

إعداد الطّالبتين:

–جطي مباركة

–أحسن سامية

إشراف الأستاذة:

شريط جميلة

لجنة المناقشة

| | | |
|---|---|---|
| د.بوركبة بختة | جامعة تيسمسيلت | رئيسا |
| د. شريط جميلة | جامعة تيسمسيلت | مشرفا ومقررا |
| دعنون آسيا | جامعة تيسمسيلت | مناقشا |

السّنة الجامعية: 1441–1442/2020–2021

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد لله البديع صنعه، والحكيم وضعه، الواهب من شاء ما شاء من نعمه.

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ذي المقام الأسمى الذي أنزل عليه محكم تنزيله ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين أما بعد:

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه. فلا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الخالص إلى المشرفة "شريط جميلة" التي كان لها الفضل في إنجاز هذا العمل المتواضع. كما نشكر جزيل الشكر كل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث كما لا ننسى فريق التكوين الذي أمدنا بما نحتاج في مجاله.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات فلهم منا كل الشكر. راجين من الله تعالى أن يعد عملنا هذا مقبولا عند أساتذتنا الكرام.

# إهـــداء

إلى أعلى اسم ينطق به لساني إلى رمز الرجولة والكبرياء بل الكبرياء كله. من احترق كالشمعة لينير دربي إلى أعز ما أملك في هذا الوجود "أبي الحبيب".

إلى رمز العطاء ومنبع الحنان إلى من يهمها أمري فتتململ شوقا إليّ ولا تجد من يسعفها على رؤيتي سوى أن تمطرني في ضمير الغيب بزحام من الدعوات الخالصات إلى سر وجودي إلى "أمي".

إلى من جعلت ضلوعها قفصا لآمالي وعشا لأحلامي إلى رمز الحب جدتي.

إلى من علمتني التحدي توأم روحي وحبيبة قلبي "أختي غنية".

إلى رمز الحب والتفاؤل إخوتي سعاد، عبد الرحمن، محمد الأمين.

إلى من ينبض القلب لرؤيتكم فيصعب فراقهم، بشرى، حنان، هدى، سامية، خديجة.

إلى خالاتي وأعمامي.

إلى من أعطتني الطموح من نفسها الطموحة إلى من تقوم الأفراح على مقام هواها إلى من قاسمتني هذا العمل سامية.

إلى كل من علمني حرفا منذ نعومة أظافري حتى كتابة هذه الأسطر.

مبـــــاركة

# إهـــــداء

أهدى هذا العمل إلى معزوفة الحنان و الوفاء والدتي "خيرة"

إلى منبر العز و المسامحة إلى منبر الكبير والدي "الحاج"

إلى أحضان الشجر المضيئة إلى رموز الفخر والوقار إخوتي "أحمد ،عبد القادر،أسامة.

إلى رودي باقتي الزاهية و أنوار و الأنوار المتلألئة شقيقاتي "نعيمة، ربيعة، لبنة .

إلى كل ما يحمل لقب " أحسن" على رأسهم أعمامي، و عماتي، و أبناء أعمامي.

إلى من شاركتني مسيرة السنوات الدراسية صديقاتي "هدى، سهام، ربيعة، مباركة، هدى، حنان، بشرى.

إلى كل من لم يشملهم قلمي .

سـامية

# مـــــــقدمة

**مقدمة:**

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما ووسع كل شيء رحمته وحلما. وخلق الإنسان ووهبه حكما، وصلى الله على خاتم الأنبياء، وسيد الأصفياء. وإمام العلماء سيدنا محمد نبي الرحمة الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. وبعد:

يعد تاريخ الأدب العربي نتاجا لكل ما كتب شعرا أو نثرا باللغة العربية ويعد الأدب العربي واحدا من أهم الآداب العالمية، حيث شهد تاريخ الأدب العربي مراحل ازدهار كثيرة وصل فيها نتاج الأدباء العرب بشكل عام إلى العالمية. تعددت عصور الأدب العربي حيث يتفق النقاد على أن بداية الأدب العربي كانت في العصر الجاهلي أو ما يسمى ويصطلح عليه الأدب القديم وكتاب "في تاريخ الأدب العربي القديم" سلط الضوء على الأدب العربي بداية من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر المملوكي ويفصل في الحديث عن حال الأدب العربي قديما وأهم قضاياه، لذلك يعتبر الأدب العربي الصورة التي تعكس الواقع والبيئة بالنسبة للأمم. يحاول فيها المؤرخ إبراز الملامح الكبرى وما يتعلق بالحياة الاجتماعية والسياسية والدينية لتلك المجتمعات كما يتم التركيز فيه على النوع الأدبي من حيث نشأته وتطوره والتعاقب الذي يشهده هذا الفن الأدبي عصرا بعد عصر. فكانت فيها بصمات واضحة مهدت طريق التجديد دون أن تغفل الأغراض الشعرية التي استقلت بذاتها وهذه العوامل كان لها أثر واضح على جانب الفني والأدبي والانسجام بين تلك البيئات المختلفة من حيث العبارة الأدبية ويعد الأدب العربي في العصر القديم أقدم نتاج أدبي عربي معروف وأهم عنصر شغل قلم الكاتب متتبعا لتاريخه ومساره. وجدير بالذكر أن الأدب العربي القديم كان أدبا عظيما خالدا. فقد ارتقى الشعر كما ارتقت الفنون الأدبية الأخرى في ذلك العصر واحتل الشاعر والخطيب مكانة عظيمة حتى بقى شعرهم خالدا هذه الأيام ولم يزل محط اهتمام الكثير.

ولقد اخترنا هذا الكتاب "في تاريخ الأدب العربي القديم" لأهميته المتعلقة بالأدب العربي ورغبتنا في الاطلاع على هذا الكتاب لما فيه من أهم المعالم وأبرز الفنون في تاريخ الأدب العربي.

ومن هنا نتساءل فيم تكمن جمالية هذا الكتاب؟ وما هي أبرز القضايا التي تطرق إليها الكاتب؟ وما هي أبرز معالمه وأغراض التي تناولها؟ ولتوضيح هذه الإشكالية تراءى لنا دراسة هذا الكتاب "في تاريخ الأدب العربي القديم" منتهجين منهجا وصفيا تحليليا بالإضافة إلى المنهج التاريخي الاستقرائي الذي فرض نفسه في فصول الكتاب. ومن خلال خطة بحث احتوت على فصلين مبتدئين ببطاقة فنية للكتاب وبمدخل يحمل في طياته تعريف الأدب والتاريخ والدوافع لكتابة هذا الكتاب. فالفصل الأول كان عبارة عن تلخيص للكتاب أما الفصل الثاني فقد تناولنا أهم القضايا التي تناولها المؤلف وتمثلت في المجون، الزهد، التصوف، وختمنا بحثنا بخاتمة حاولنا من خلالها أن نلم بكل ما تناوله الكاتب في مؤلفه هذا.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا هذا وعورة في المسالك نذكر منها كثرة المصادر والمراجع في هذا الموضوع وتشعب مباحثه وغزارة مادته، فلم يكن بوسعنا الإلمام به ولكننا حاولنا أن نعرج على أهم جوانبه. ولكن هذه الصعوبات تجعلنا ندرك بأن طريق العلم محفوفة بالمخاطر ولا يسعنا أخيرا إلا أن نتقدم بخالص الشكر لأستاذتنا المشرفة الدكتورة "شريط جميلة" التي أمدتنا بخالص نصحها وواسع كرمها، وللجنة المناقشة على تجشمها عناء قراءة هذه المذكرة وتصويب الأخطاء والهفوات التي وقعنا فيها لعل أساتذتنا الأفاضل يتجاوزون التقصير والعجز على ما فاتنا من جوانب أخللنا بها وحسبهم أنه يشهد لنا أن الكمال لله وحده وأن الإنسان موكل بالنسيان.

ومَن ذا الذي ترضى سجاياه كُلّهاَ  كفى المرء نُبْلا أن تُعَدّ معايبه

**تيسمسيلت في : 2021/06/01.**

**من إعداد الطالبتين :**

جطي مباركة

أحسن سامية

# مـــــدخل

**بطاقة فنية للكتاب :**

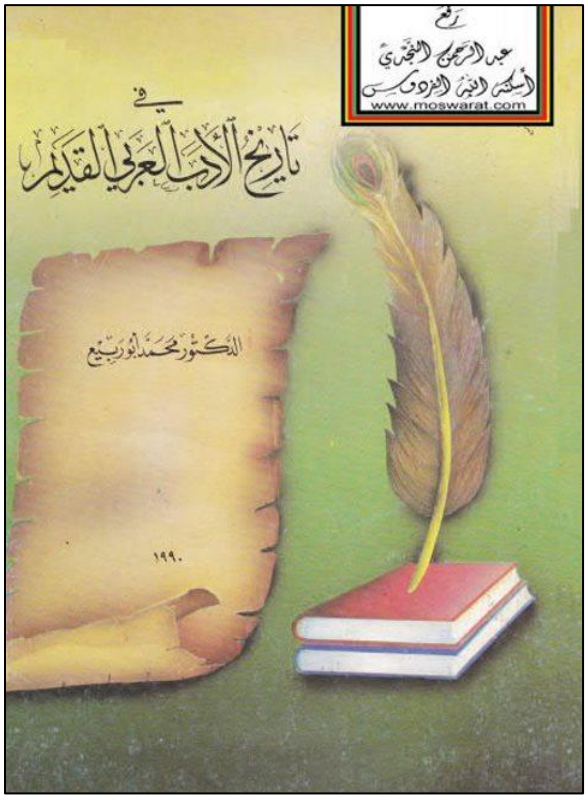


**اسم المؤلف:** محمد أبو ربيع.

**عنوان الكتاب:** في تاريخ الأدب العربي القديم.

**الطبعة:** الأولى.

**دار النشر:** دار الفكر للنشر والتوزيع.

**البلد:** الأردن.

**السنة:** 1990م.

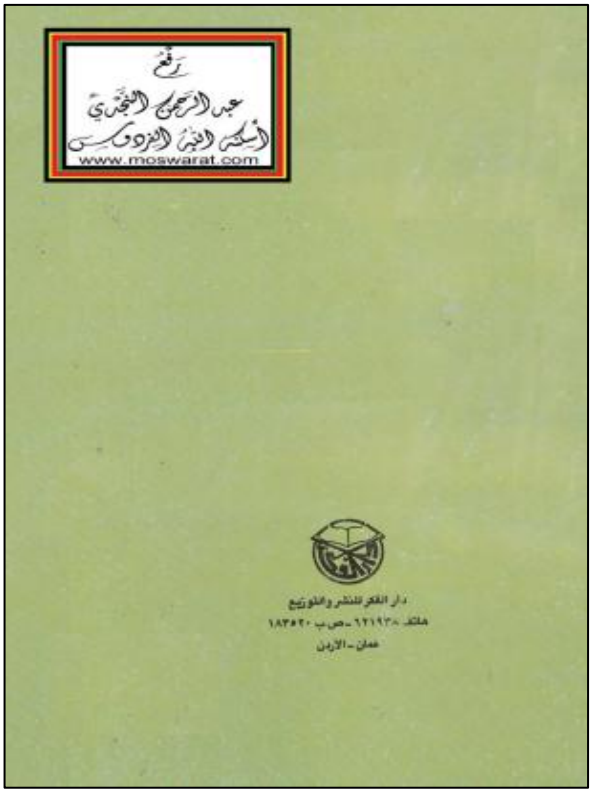


**حجم الكتاب:** متوسط.

**عدد الصفحات:** 264 صفحة.

**1- نبذة عن حياة "محمد أحمد ربيع":**

ولد محمد أحمد ربيع يوم 1978/01/09 في ريمون أجرش، حصل على شهادة المترك سنة 1959م، ثم شهادة الباكالوريوس في اللغة العربية وأدبها من جامعة بيروت العربية في لبنان سنة 1970م، ثم درس الأدب والنقد في جامعة الأزهر بمصر، تحصل منها على شهادتي الماجستير س1973م، والدكتوراه 1977م، عمل في التدريس والإشراف التربوي في وزارة التربية والتعليم 1970-1977م، وعين عضوا في المجلس الوطني الاستشاري لدورتين 1978-1982م، تولى عمادة كلية جرس المتوسط ورئاسة مجل أمنائها 1980-1992م، ثم عمل في جامعة جرش الأهلية عميد كلية الآداب منذ 1993م، ورئيسا لهيئة المديرين 1993-1998م، ثم نائبا لرئيس هيئة المديرين منذ سنة 2000م، ثم رأس هيئة المديرين في جامعة عجلون الوطنية منذ سنة 2009، وتولى منصب نائب رئيس مجلس أمنائها منذ سنة 2011م، وهو عضو في جامعة الأكاديين الأردنيين.

- **من أهم أعماله:**

- قضايا النقد العربي القديم، نقد، دار الفكر، عمان، 1990م.
- قضايا النقد العربي الحديث، نقد، دار الفكر، عمان، 1990م.
- في تاريخ الأدب العربي القديم، أدب، دار الفكر، عمان، 1990م.
- في تاريخ الأدب العربي الحديث، أدب، دار الفكر، عمان، 1991م.
- علوم البلاغة، بلاغة، دار الفكر، عمان، 1991م.
- دراسات في اللغة العربية، لغة، دار الكندي، إربد، 1994م.
- فن الكتابة والتعبير، بلاغة، المركز القومي للنشر، إربد، 1999م.
- دراسات في الأدب العربي الحديث في النثر (بالاشتراك مع سالم الحمداني)، نقد، دار الكندي، إربد 2003م.

- دراسات في الأدب العربي الحديث في الشعر (بالاشتراك مع سالم الحمداني)، نقد، المركز العربي للنشر، عمان، 2002م.
- العصر العباسي الأول في تاريخ الأدب (بالاشتراك مع أمين أبو الليل)، دار الوراق، عمان، 2005م.

- **وهناك موضوعات أخرى:**

- التعبير الوظيفي، تعليم، دار الصفاء، عمان، 1991م.
- دراسات في الفكر العربي المعاصر، فلسفة، دار الكندي، إربد، 1991م.
- دراسات في الحضارة والفكر، فلسفة، دار الكندي، إربد، 1994م.

**2- الدوافع التي جعلت محمد أحمد ربيع يؤلف كتاب "في تاريخ الآداب العربي القديم":**

يحاول من خلال دراسته إضافة أو تكميل جانب من الصور الأدبية بمختلف مناهجها ومظاهرها بشكل متسلسل وتاريخي من بداية هذا النوع من الحركة الأدبية إلى عصر انتهائها، فكان دافعه هو تقديم إضافة تكميلية بغرض استفادة الآخرين ومعرفة أحوال السابقين في مختلف أطوار الحياة والتسهيل على طلبة الجامعة إرهاصات الحركة الأدبية لكل حقبة أي من العصر الجاهلي إلى العصر المملوكي.

**3- المصادر والمراجع التي اعتمدها الكاتب في كتابه:**

اعتمد محمد أحمد ربيع في كتابه على مجموعة من المؤلفات في تاريخ الأدب العربي القديم نذكر منها:

- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط.2، 1965م.
- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.
- محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ط.2، دار المعارف، مصر.
- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، دار المعارف، مصر، ط.7.
- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة، بيروت.

- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مثر.
- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف، مصر، ط.5، 1978م.
- الفتح محمد القيسي الأشبلي، مطمح الأنفس ومسرح التأنس دراية وتحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمار، 1983م.
- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر)، دار الشروق، عمان، الأردن.
- مصطفى عليان، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.2، 1986م.
- ديوان ابن عبد ربه، جمع وتحقيق: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 1979م.
- أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.4، 1968م.
- إحسان عباس، فن الشعر، دار الشروق، عمان، الأردن.
- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، مصر، ج.1.
- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي (أدب المغرب والأندلس)، ج.4، دار العلم للملايين، بيروت.

الأدب هو أحد الفنون الجميلة التي يصعب تحديدها تحديدا دقيقا وشاملا، وقد عنت هذه اللفظة خلال العصور معاني شتّى؛ ففي العصر الجاهلي كانت تعني الإصلاح الخلقي قولا وفعلا، وفي عصر صدر الإسلام كانت تعني التربية والتعليم، وتطور هذا المفهوم في العصر الأموي فأصبح اتخاذ المؤدبين لأبناء الخلفاء والأمراء لتقويم سلوكهم، وفي العصر العباسي اتسع مفهوم التأديب، بحيث شمل المعطيات الخلقية والعلوم والمعارف[1].

يرى بعض اللغويين أن الأدب هو الدعاء، ونجد هذا في لسان العرب وكتاب تاج العروس: «وأَصلُ الأَدَبِ: الدُّعَاءُ»[2]، ويعرفه ابن يزرج بقوله: «لقد أدبتُ آدب أدبًا»[3]، ويعرفه أيضا مصطفى صادق الرافعي: «أدب القوم بأدبهم أدبا»[1].

1- ينظر: فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ص.9.
2- المرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس، ألفه بصفة شرح على القاموس الفيروزباني، مج.1، د.ت، ص.144.
3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج.1، ص.207-208.

إذا دعاهم إلى الطعام يتخذه، كما استقوا كلمة المأدبة وهي الوليمة.

الأدب بمفهوم آخر هو مجموعة الآثار الشعرية والنثرية التي جادت بها قرائح العرب في شتى أقطارها وأزمانهم وفي شتى الأقطار الأخرى التي كانوا فيها فاتحين أو مغتربين وهو أيضا مجموعة الآثار التي أنتجتها القرائح المستعربة والمتشرقة التي سموها لغة الصاد أجذبها لبيات القراني[2].

التاريخ: هو علم يدرس حركة ومسيرة الإنسان بمختلف نشاطاته في الماضي أي معرفة أحوال السابقين وأخبار الماضين من حيث نمط حياتهم السياسية والأدبية والاجتماعية وهذا ما نجده في قول "جرجي زيدان": «لكل أمة تاريخ عام يشمل النظر في أحوالها ويتفرع إلى تاريخ سياسة وآخر اقتصادي وآخر أدبي»[3].

ويعرفه "طه حسين" في كتابه في الأدب الجاهلي ويقول: «يمكن التاريخ لفروع النشاط البشري فرعا فللأدب تاريخه وللسياسة تاريخها وللعلوم والفن والمذاهب والآراء تواريخها»[4].

تاريخ الأدب: هو علم يبحث عن أحوال اللغة وما أنتجته قرائح أبنائها من بليغ النظم والنثر في مختلف العصور.

أما تعريفه بمعناه الأعم فهو وصف مسلسل لما دُوِّنَ في الكتب، وسُجِّلَ في الصحف ونُقِشَ في الأحجار تعبيرا عن عاطفة أو فكرة أو تعليما لعلم أو فن أو تخليدا لحادثة أو واقعة، فيدخل فيه ذكر في نبغ من العلماء والحكماء والمؤلفين وبيان مشاربهم ومذاهبهم وتقديم مكانتهم في الفن الذي تعاطوه ليظهر في كل ذلك تقدم العلوم جمعيا أو تأخرها[5].

---

1- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط.1، ص.21.

2- ينظر: حنا الفاخوري، في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، ط.3، ص.22.

3- حسين الواد، في تاريخ الآداب مفاهيم ومناهج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.2، لبنان، 1993م، ص.92.

4- طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة الفاروق، مصر، ط.3، 1933م، ص.54.

5- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.14، بيروت، لبنان، 1432هـ-2011م، ص.07.

وعرفه **"جرجي زيدان"** بقوله: تاريخ آداب اللغة هو تاريخ علومها أو تاريخ ثمار عقول أبنائها ونتائج قرائحهم هو تاريخ الأمة من الوجهة الأدبية والعلمية ولكل أمة تاريخ علم يشمل النظر في أحوالهم ويتفرع إلى تاريخ سياسة وأخرى اقتصادية وآخر أدبي أو علمي، والتاريخ الأدبي أو العلمي يبحث في تاريخ الأمة من حيث العلم والأدب فيدخل فيه النظر فيما ظهر فيها من الشعراء والأدباء والعلماء والحكماء.

- **أهداف الكاتب لكتابة هذا الكتاب:**

يهدف الكاتب من خلال هذه الدراسة إلى تقديم اضافة في هذا الفن لإبراز أهم المعالم في تاريخ الأدب العربي.

1. تبسيط هذا الفن من خلال الوقوف على العبارة الأدبية والخصائص الفنية والمضمونية.
2. القيام برصد الحركة الأدبية وتطوراتها في النوع الأدبي المتعاقب الزماني والمكان، بدءا بالعصر الجاهلي وانتهاء بالعصر المملوكي.
3. استقراء الماض المتعلق بتاريخ الأدب في العصر العباسي وتوجيه الدراسة نحو الكتابة الأدبية في هذا العصر بمختلف أشكالها وأنماطها وأبرز أدباءها وشعرائها.
4. التعمق في أبرز الظواهر والمظاهر التي كانت تغلب على الأدب في هذه العصور، والاتجاهات التي تعكس الحالة الشعورية والعقلية للمجتمع الذي هذا العصر وأمواله السياسية والاجتماعية والدينية.

**الحقل المعرفي:**

المنهج الوصفي التحليلي هو الذي اعتمد عليه الكاتب في هذه الدراسة من خلال الوقوف على أبرز الظواهر الأدبية والفنية التي ميزت العصور وتحليل مضمونها وأساليبها، إضافة إلى المنهج الاستقرائي والتاريخي حيث عمد فيه إلى استقراء مختلف الظواهر والموضوعات الفنية والأدبية في العصر الجاهلي وصولا إلى المملوكي.

# الفصل الأول :

# تلخيص مضمون الكتاب

**تقديم:**

ذهب علماء اللغة في معنى لفظة الأدب مذاهب شتى فمنهم من قال: هي الظرف وحسن التناول كما جاء في المحيط ومنهم من قال هو دعاء الناس إلى محامد الأخلاق ونهيهم عن المقابح[1] وجرى على هذا النحو السيد **المرتضى الحسني الزبيدي** في كتابه "تاج العروس" قائلا أن الأدب هو المِحَرَّكَةَ الَّتِي يَتَأَدَّبُ بِهِ الأَديبُ من النَّاس، وسُمّيَ بِهِ لأَنه يؤدِبُ الناسَ إِلى المِحَامِدِ وَيَنْهَاهُمْ عَن المَقَابِحِ، ويستفاد من أقوالهم جميعا أنه خطة المحامد وسنة الفضيلة والاستقامة، وقد عرف بمعناه الخاص بأنه الكلام الفني الجميل الذي يخاطب العقل ويصور العاطفة والشعور، وإن من تتبع تاريخ اللفظة عصر بعد عصر وجد أن الجاهليين استخدموها بمعنى الدعوة إلى الطعام.

ليتحول المفهوم من الحسي إلى المعنوي في عصر الإسلام كما جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه: « **إِنَّ هذَا القُرْآنَ مَأْدَبَةُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدَبَتِهِ**».

أما أصل الكلمة فيرى بعضهم أنها مقلوبة عن الداب بمعنى العادة فحملت على آداب ثم خففت فصارت أداب وأخذ منها المفرد أدب، ويرى آخرون أن أصلها سومري من آدم بمعنى إنسان ثم قلبت إلى أدب.

أثرت لغة الشعر القديم قاموس اللغة العربية، حيث كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات متغذية من مختلف ألسنتها، حيث يقول "بروكلمان": «إن ما تتصف به هذه اللغة من ثراء... بلغتهم تسمية دقيقة متميزة»[2]، ليشير صاحب الكتاب إلى أن **"بروكلمان"** يرى أن أهل اللغة ليسو ذوي ثقافة علمية رفيعة، وإن دل ظاهر كلامه على مدح لغة العرب، وهذا الذي يذهب إليه رأي المستشرقين، حيث كانوا غير منصفين في بحثهم لأدبنا وتراثنا[3].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ط.1، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، ص.14-15.
2- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر. عبد الحميد النحار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.5، ج.1، د.ت، ص.3.
3- علي أبو ملحم، في الأدب وفنونه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، طد.ط، د.ت، ص.1.

أما تاريخ آداب اللغة العربية فهو تاريخ علومها أو تاريخ ثمار عقول أبنائها، وهو ما يدخل فيه تعيين ما بلغت إليه الأمة من الرقي العلمي وامتازت به عن سواها، فهو تاريخ الأمة من الواجهة الأدبية والعلمية لكل أمة تاريخ عامل سواء كان سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي وغيره من أدبي وعلمي، ويمكن قسمة هذا التاريخ الأدبي حسب علومها وآدابها، وذلك أن يستوفي الكلام في كل علم على حده من نشأته إلى الآن، وذلك بالتدرج من القديم إلى الحديث أو يقسم حسب العصور والذي يراد به الكلام عن العلوم كلها معا في كل عصر على حده، فهو يصور حالة العصور المختلفة وما يكون من تأثير السياسة وانقلابها في العلم والأدب، ومنه يمكن تقسيم تاريخ آداب اللغة العربية إلى قسمين كبيرين يفصل بينهما أهم انقلاب أصاب العرب وهو ظهور الإسلام، مما يدرس تاريخ آداب اللغة العربية قبل الإسلام وبعده والتي هي بالترتيب[1]:

1- عصر صدر الإسلام والخلفاء الراشدين.

2- العصر الأموي.

3- العصر العباسي.

4- العصر المغولي.

5- العصر العثماني.

6- العصر الحديث.

## 1-قضايا الأدب الجاهلي:

لقد كان شعر العرب في جاهليتهم فنا مستوفيا لأسباب النصح والكمال منذ ظهور العرب على صفحة التاريخ، حيث يرى بعضهم أنه لا يزيد على المائة سنة السابقة لمولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تنوعت قوالبه الفنية مع تدرج الزمن، حيث يرى **"بروكلمان"** أن أقدم قوالبه هو السجع الذي يعرف بالشعر المقفى المجرد من الوزن وترقي رجزا يلبي حاجات الارتجال، كما أن الرجز

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.15-16.

نشأ بناء أبحر العروض على مصراعين وقافية في الثاني، وتغلب البحور الطويلة عند القدامى شعراء الحماسة، ويأتي بحر الطويل في المرتبة الأولى، ثم الكامل، ثم الوافر، والبسيط، أما قضايا الشعر الجاهلي فهي كثيرا منها رواية الشعر وتدوين وأخيرا نحله[1].

## 1-1-رواية الشعر الجاهلي:

يرى الكاتب أن العرب الشماليون نموا الخط النبطي وتطوروا به إلى خطهم العربي منذ أوائل الجاهلية وربما قبل فجرها، حيث وجدت نقوش مختلفة تشهد بذلك، ونرى شعرائهم يشيع عندهم تشبيه الأطلال ورسوم الديار بالكتابة مثل قول المرقش:

**الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ**[2]

ومما لاشك فيه أن الكتابة كانت منتشرة في الحواضر خاصة مكة المكرمة، وفي السيرة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فداء الأسرى القرشيين في بدر أن يعلم الآسر منهم عشرة صبيان المسلمين القراءة والكتابة، حيث توصل الدكتور **"ناصر الدين الأسد"** إلى ثلاث نتائج بشأن الكتابة[3]:

1- اطلع عرب الجاهلية على الكتابة بالحروف العربية، وكتبوا بهذا الخط العربي ثلاثة قرون الإسلام.

2- استفاد عرب الجاهلية من الكتابة وذلك بالابتعاد عما توارثوه من الجهل وبداية الانفتاح التعليمي في الجاهلية مما أدى إلى وفرة النصوص والروايات وتوافر عدد من المعلمين الذين كانوا يعلمون الكتابة.

3- انتشار وتكثف موضوعاتها ومن أمثلة ذلك النقوش الحجرية والشعر الجاهلي والروايات والنصوص الجاهلية على غرار الروايات والنصوص الإسلامية.

---

1- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص.17-18.

2- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.18.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص.19.

## 1-2- نحل الشعر الجاهلي:

اتخذ القدماء مقاييس كثيرة حاولوا من خلالها إبعاد الزيف والشك عن الشعر الجاهلي وبغض النظر عن ذلك فقدوا ثقافتهم عن كل ما روي عن المهتمين أمثال حماد الراوية وخلف الأحمر وغيرهم وواصلوا تحقيق وتمحيص، وغربلة التراث، ويعتبر حماد الراوية أول من جمع أشعار العرب، وكانت أشعاره غير موثوق بها، بحيث أنه كان يأخذ من غيره ويضيفها في أشعاره أما الدوافع المؤيدة للانتحال فيرجعها **"ابن سلام الجمحي"** إلى سببين:

السبب الأول: تاريخي أخذ بعض الرواية للشعر وإدخاله في أشعار الجاهليين والمخضرمين أو نسبته إليهم.

السبب الثاني: قلة أشعار بعض القبائل العربية نظرا لانتهاء عصر الفتوح الإسلامية وموت حملة الأشعار من رجالهم[1].

حيث قرر ابن سلام «أن ما زاده الرواية من الأشاعر قد يسهل على العلم معرفته، أما ما وضعه أولاد الشعراء من أهل البادية أو من غير أولادهم فإنه قد يشكل على بعض العلم بعض الإشكال»[2].

وفي المقام الثاني يركز الكاتب على مصادر الشعر الجاهلي وبواعثه وتنوعه الفني، لكن السمات الموضوعة ظهرت السمة البارزة على مشهد الشعر الجاهلي ليتقاسم هؤلاء الشعراء نفس البيئة والنزعة بغض النظر عن عدد القصائد المنظومة في ذلك العصر، قد قسم مصادر الشعر إلى المعلقات والمفضليات، الأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، ومختارات ابن الشجرى، والحماسات ويركز الكتاب بدءا بالمعلقات وما شاب البحث في إحصاء المعلقات.

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.22.

2- ينظر: ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1998، ص.290.

**أ/ المعلقات:**

الذي عبر عنه البعض بأنه ثمانية معلقات، وهذا ما جاء به "**أبو زيد القرشي**"في كتابه "جمهرة أشعار العرب"، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة، والأعشى، لبيد، وعمرو بن كلثوم، وطرفة، وعنترة[1].

وهذا التصنيف والنقد لا يعدو أن يكون رؤية عبر عنها "**أبو زيد**" وفق اطلاعه ومرجعيته لكن هناك من يرى غير ذلك، ولعل الزواني قد عددها بسبع معلقات وقام بشرحها في كتابه وقام بإضافة الحارث بن حلزة وتجنب ذكر النابغة والأعشى عكس ما يراه "**أبو زيد**".

هذا لا يعدو أن يكون تأصيلا لنصوص تراوح جمالها بين الدارسين لجعلها معلقات، ولا يختلف اثنان في المتن الشعري على بعد طفرة إبداعية عهدناها على الشاعر آنذاك مهما كان اسمه أو نسبه.

ليتطرق الكاتب إلى سبب التسمية بين أن تنسب التسمية كان تعليقها على أستار الكعبة بعد عرضها على النابغة الذبياني، وهذا قول الكثير، إلا أن "جعفر النحاس النحوي" ربطها إلى كلمة العلق بمعنى النفيس، وقد روى هاته المعلومة "حماد الراوية" وعددها سبع معلقات فقط من باب القصائد المشهورة في ذلك الوقت: القصائد المشهورة لمكانتها والمذهبات نسبة لكتابتها بمادة الذهب[2].

**ب/ المفضليات:**

وقد سميت بالمفضليات نسبة إلى من جمعها وهو "**المفضل الضبي**" بعد جهود المستشرق "ليال" الذي اعتمد بشرح ابن الأنباري، وجاءت على شكل مائة وست وستون قصيدة، وتعود بهذا الاسم حسب الكاتب إلى عهد "**المفضل الضبي**" الذي اشتغل في عصر "**أبو جعفر المنصور**"

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.26.
2- ينظر: المرجع نفسه، ص.27.

حاولت جمع التراث الشعري الجاهلي لسبة وأربعين شاعرا جاهليا وتأصيلا لحقبة الشعر الجاهلي والذي مثل فيه الخبر الأكبر انطلاقا من مقولة الشعر ديوان العرب[1]، في نفس السياق يرى "**محمود أبو ربيع**" تسميتها بالأصمعيات يعود أساس إلى الأصمعي المعروف، والذي اشتغل على الرواية واللغة وتحدد رواية الشعر عنده قوية نظرا لتمكنه، وقد أورد الكتاب الكثير من التفاصيل حول روايات الأصمعي الشعرية بعد أم جعلها اثنين وتسعين قصيدة موزعة على واحدة وتسعين شاعرا.

**ج/ جمهرة أشعار العرب:**

تعد جمعا للمتون الشعرية الجاهلية انطلاقا من المعلقات وتحمل ستة أقسام: الجمهرات المنتقيات، المذهبات، المراثي، المثوبات، الملحمات، وكل تسمية ترتبط بمكانة هاته القصائد المختارة والتي تتقاسم بمدلول جمال وتصنف واختيارا هاته القصائد[2].

وقد تضمن الكتاب كذلك مختارات ابن الشجرى كواحد من مصادر الشعر الجاهلي والإسلامي، وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام كل قسم يحمل مجموعة من الشعراء قيم يضم: الشنفرى طرفة، ولقيط الإيادي، المتلمس وقسم يضم: زهير، بشر بن أبي خازم، عبيد بن الأبرص، وقسم ثالث يضم: الخطيئة[3].

**د/ الحماسات:**

يرى الكاتب أنها تصنيف أدبي أكثر منها تاريخي علم تتضمن تأصيلا تاريخيا بعرف بأصحابها ومصادرهم وأشهرهم:

- ديوان الحماسة لأبي تمام.
- ديوان الحماسة للبحتري.

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.30-31.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.33.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.34.

- ديوان ابن الشجرى.
- الحماسة المغربية.
- الحماسة البصرية.
- حماسة الخالدين.

وغلبت عليها تسمية الحماسيات لتماشيها وأغراض القصائد الممتازة التي شكلت فيها الحماسة الحيز الكبير في مدوناتهم الشعرية، وهذا ما سعى الكتاب لتوضيحه من خلال الرؤية الأدبية وإسقاطاتها التاريخية التي عكسها شعر تلك الحقبة[1].

**هـ/ شعر الصعاليك:**

شعر الصعاليك هو الظاهرة الاجتماعية التي تخللت البيئة الجاهلية والتي تعد كسرا لهيمنة القبلية وأعرافها، وتقليدها، أو لعل الكثير من الكتب والكتاب المتهمين بالأدب الجاهلي قد حاولوا معرفة الخلفيات التي تكمن وراء خروج هؤلاء من الشعراء وتجريبهم الصعلكة، وهم من سادة الشعر قولا ومكانة، وقد عبر الكتاب الذي نحن بصدد قراءته قراءة في مفاهيم وتجليات في تاريخ الأدب القديم قد ناقش ظاهرة وقضية الشعراء الصعاليك، وقد ركز الكتاب على مفهوم الصعلكة لوضع الإطار العام لمفهومها السياقي الذي عرف في ذلك الوقت، ويتطرق المجتمع لهاته الفرقة التي خرجت عن المألوف، وكسر نمطية القبلية وعدها **"أبو محمود"** إلى ثلاث مجموعات تميزت بـ:

- مجموعة من الخلعاء الشداد الذين خلعتهم قبائلهم.
- مجموعة من أبناء الحبشات السود.
- مجموعة اخترقت الصعاليك مثل عروة بن الورد[2].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.35.
2- ينظر: المصدر نفسه، ص.43.

لم تقف لفظة الصعلكة عن دلالتها اللغوية لفظة الفقر بل توسع مفهومها من الغزو والإغارة إلى النهب والسلب[1].

## 1-3- موضوعات شعر الصعاليك:

يرى أن شعر الصعاليك كان حافلا بحديثهم عن الفقر وحالتهم الاجتماعية، واشتهر الكتاب ببعض الأبيات التي تجسد حياة هؤلاء، وتعكس مغامراتهم، وما اصطلح عليه شعر المراقب الذي كان موضوعه تصوير مشاهد الرصد لضحاياهم وأعداءها، واشتمل شعرهم على نبرة الوعيد والتهديد، ولعل تجربة الشنفرى خير مثال وتوصيف وصف الأسلحة التي كانوا يستعملونها ويعتبرونها قوة تمدهم بالحافز ليمارسوا طقوس الصعلكة، ولم ينقطع عن شعرهم وصف الرفاق والخلان فكان جزاء من تشكيلهم النصي كيف لا وهم مجموعة رفقاء اختاروا أدب الصعلكة.

وقد تطرق الكاتب إلى دراسة الظواهر الفنية ي شعر الصعاليك، حيث يرى أن الدارس لهذا الشعر يعده قد تشرب حياة فئة من الشعراء، وقد ظهرت بعض السمات أهمها:

- **شعر المقطوعات**: نجد الدارس لشعر الصعاليك يجد أن شعر المقطوعات كن أكثر ذيوعا من ذيوع القصيدة، وذلك أن حياتهم كلها مشقة وعناء، حيث لم تسمح الظروف للشاعر المتصعلك أن يفرغ لفنه كما كان يتفرغ الشاعر الجاهلي.

- **الوحدة الموضوعية**: أن الباحث لشعر الصعاليك يرى أن الوحدة الموضوعية أكثر شيوعا في المقطوعة، وأكثر قصائده، لذلك فهي ظاهرة لم تعرفها قصائد الشعر الجاهلي التي كانت تبدأ بمقدمة طللية ثم تنتقل من موضوع إلى آخر، حيث كانت تتجلى في قصائد الشعر العربي الجاهلي الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية[2].

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.44.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.53-54.

– **التخلص من المقدمات الطللية:** لقد اتخذ الشعراء الصعاليك مذهبا آخر استعاضوا به عن هذه المقدمات وهو مذهب جعلوا محوره المرأة المحبة الحريصة على فارسها التي تدعوه إلى المحافظة على حياته.

– **عدم الحرص على التصريع:** نجد هنا في شعر الصعاليك أن كثير من الشعراء لم يحرصوا على التصريع، ففي شعر "أبي خراش" فقد تخلص من التصريع تخلصا تاما، وكذلك شعر الأعلم وشعر عمرو ذي الكلب.

وفي مقطوعات لشعر الصعاليك وبعض القصائد نجد التصريع كان فيها قليلا ونادرا[1].

– **النحل من الشخصية القبلية:** ومن البديهي ألا تظهر شخصية القبلية عند شاعر فقد إحساسه بالعصبة القبلية، فقد تخلص الشاعر الصعلوك من ذلك العقد الذي نراه بين الشاعر القبلي قبلية لكن شخصية الشاعر الصعلوك يشاركه فيها أفراد جماعته، إن أساس حركة الصعلكة اعتداد بالشخصية الفردية واعتزاز بمقدرة الفرد على الوقوف في وجه المجتمع، ومن هنا كانت لكل شاعر صعلوك إلى جانب شخصية فردية يتفرد بها بين جماعته.

– **القصصية:** إن شعر الصعاليك في أغلب شعر قصصي يشعل في الشاعر الصعلوك كل الأحداق التي تدور في حياته مثلا: الحوادث ومغامراتهم الجريئة التي كانوا يقومون بها فرادى وجماعات، وكل ما كان يدور فيها من صراع دام مريرا[2].

– **الواقعية:** أول مظاهر هذه الواقعية تكمن ببعدهم عن الإمعان في الخيال والأوحال، فقد صور الشعراء الصعاليك في شعرهم البيئة البدوية التي يعيشون فيها بكل مظاهر الصحراء القاسية، كما يصور مظاهر الطبيعة كما يشاهدوها، وصوروا الحياة الواقعية التي يحيونها بكل ما فيها من واقع خير وشر.

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.54-55.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.56-57.

– **السرعة الفنية:** إذا كان الصعاليك صورة صادقة لحياتهم فاتسم شعرهم بالسرعة الفنية، فالعمل الفني عند الصعاليك أشبه الأشياء بشوط من أشواط عدهم يندفعون فيه حتى يصلوا إلى غايتهم[1].

– **الخصائص اللغوية:** مهما حاول الشعراء الصعاليك من الخروج عن تقاليد مجتمعهم الأدبي من ناحية موضوعات شعرهم، إلا أن اللغة هي العامل المشترك بينهم، وبين أناس مجتمعهم والوسيلة الوحيدة للتفاهم، حيث نرى أمرين:

* أن لغة الشعراء الصعاليك أقرب إلى فطرة اللغة العربية وأصدق تمثيلا.

*كثرة الغريب في شعرهم.

ونرى أشهر شعراء الصعاليك:

- الشنفرى.
- السليك بن السلكة.
- تأبط شرا.
- عروة بن الورد[2].

1- الشنفرى: شاعر من أهل اليمن، وله أشعار في الفخر والحماسة أشهرها لاميته المعروفة بلامية العرب ومطلعها:

2- السليك بن السلكة: هو من تميم أمة سوداء، ويعتبره المفضل الضبي من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم، وكان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها[3].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم،ص57

2- ينظر: المصدر نفسه ، ص.58.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.59.

3- تأبط شرا: هو ثابت بن جابر بن قيس كان أسمع العرب وأبصرهم وأكبرهم، وكان أعدى رجل ينظر إلى الظباء فينقض على نظره أسمنها ثم يعود وخلفه فلا يفوته[1].

4- عروة بن الورد: هو من عبس وكان شاعرا فارسيا وصعلوكا مقدما وكان يلقب بعروة الصعاليك لأنه كان لشعره تأثير في النفوس، أما "**بروكلمان**" فيقول عنه: هو شاعر بدوي قح كاد يدرك الإسلام، وله أشعار أكثر مما لصاحبه الشنفرة وتأبط شرا، وإن كانت دونهما في تصوير حياة الجاهلية، وكان لأبيه مقام محمود في داحس وكانت بنو عبس قبيلته تقدر عنترة فارسا بطلا، على حين ترى عروة أشعر الشعراء[2].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.59.

2- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص.109.

## 2- الإسلام والشعر.

يظهر موقف الإسلام من الشعر لمن يقرأ الآية الكريمة: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[1]، يرى بأن الإسلام وقف من الشعر موقف العداء، وأن الله ذمّ الشعر والشعراء وألحقهم بالغاوون.

وهناك موقف ثان يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الشعر ويمدحه ويتبين ذلك في قوله: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً، والناظر في هذين القولين غير متمعن يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم تارة يمدح الشعر وتارة يذمه.

إن الإسلام لا يذم الشعر ولا ينقص من قيمته، ويتبين لنا ذلك في الآية الكريمة السابقة: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[2]، إن الرسول صلى الله عليه وسلم يذم الشعر الذي يفرق بين العرب، ويخالف تعاليم الإسلام، ويمدح الشعر الذي يدعوا إلى الإسلام ويدافع عن العقيدة، وكلمة الحق.

عندما كانت قريش تحارب الرسول صلى الله عليه وسلم كان هناك شعراء مسلمين يردون عليهم بألسنتهم، ومن الشعراء المسلمين: حسان بن ثابت، كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة.

الشعراء المشركين هم: عبد الله بن الزبعرى، عمرو بن العاص، أبو سفيان بن الحارث.

### 2-1- قضايا الشعر الإسلامي:

عندما استقام أمر الإسلام في الجزيرة كلها بدأ الشعراء يدعون للدعوة الإسلامية ويدافعون عنها، وكان خصومهم يردون عليهم[3].

---

1- سورة الشعراء، الآية227.

2- سورة الشعراء، الآية227.

3- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.69.

وبالرجوع إلى المصادر العربية يتبين لنا أن السعر ظل مزدهرا في صدر الإسلام على عكس ما زنه **"ابن خلدون"** بأنه ضعف في قوله: «انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة، والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فاحترسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا، ثم استقر ذلك، وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم، وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى دينهم منه»[1].

وما دفع **"ابن خلدون"** إلى قوله أن الشعر ضعف ما جاء عن **"ابن سلام"**، بحيث يرى بأن الشعر قد ضاع ولم يصل إلينا كاملا، ونجد ذلك في قوله: «فجاء الإسلام وتشاغلت ن الشعر العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس، ولهت العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا إلى كتاب مكتوب، وألْفَوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك، وذهب عليهم منه كثير»[2].

بما أننا نتحدث عن قضايا الشعر الإسلامي سنتناول البعض منها لنتعرف عليها:

**أ- شعر الدعوة الإسلامية:**

ظل بعض الشعراء ينظمون شعرهم كما كانوا يفعلون قبل الإسلام منهم: الحطيئة، كعب بن زهير، حيث تركت فيهم الدعوة الجديدة بعض التأثير، وكان **"كعب بن مالك الأنصاري"** من الشعراء القلائل الذين شاركوا في صنع الحدث، وحاولوا النهوض بذلك الفن، حيث نرى في شعره مزج بين القديم والحديث.

نأخذ أبيات من شعره وهو يرثي شهداء موقعة مؤتة من المسلمين:

**وَكَأَنّما بَيْنَ الجَوَانِحِ والحَشَى ممّا تَأْوَّبني شِهابٌ مُدْخِلُ**

**وَجْداً عَلَى النَّفَرِ الذينَ تَتَابَعُوا يوماً بمؤتةَ أُسْنِدُوا لم يُنقَلُوا**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.69.

2- المصدر نفسه، ص.69.

**صلّى الإلهُ عَليهِمُ مِنْ فِتْنَةٍ وَسَقَى عِظَامَهُمُ الغَمَامُ المُسْبَلُ**

**صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ للإلهِ نُفُوسَهُمْ حَذَرَى الرَّدى وَمَخَافَةً أن يَنْكُلُوا**

**فَمَضَوْا أَمَامَ المُسْلِمينَ كَأَنَّهُمْ فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الحديدُ المُرفَلُ**

ويعلق الدكتور "**عبد القادر القط**" على ذلك بقوله: أن كثيرا من شعر هذا الشاعر منحول عليه، مهما يتأثر الشاعر الإسلامي بلغة المجتمع الجديد لا يصل إلى هذا الحد من الركاكة التي تشبه ركاكة الشعر العربي[1].

يقول الدكتور "عبد العزيز عتيق": أن الشعر ظل جاهليا في صورته وأسلوبه، لكن قل من حيث الكم والموضوع، وتطور قليلا، وتأثر بالإسلام في المعاني الدينية والألفاظ[2].

أما الخلفاء الراشدون فظلوا على نهج الرسول صل الله عليه وسلم في تشجيع المسلمين على حفظ القرآن وتعلمه، فيما يخص عصر الراشدين لم يتطور الشعر، بل بقي في معظمه على نهج الشعر الجاهلي[3].

**ب- شعر النقائض:**

النقائض شاع في العصر الأموي، وذلك بسبب الخصومات والعصبيات القبلية، ومعنى النقيضة أي أن الشاعر في قصيدته يفخر بنفسه وقبيلته ويسخر من شاعر آخر ويهجوه، فيرد عليه الشاعر بقصيدة على وزنها وقافيتها، والنقيضة تدور على محورين هما: الفخر والهجاء القبلي، أما الثاني فحش من القول، ومن أشهر شعراء النقائض ما كان بين جرير والفرزدق، حيث أن جريرا رثى القرزدق واصفا خسارة قبيلتهما[4].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.74.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.74.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.78.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص.78-79.

ويرى الدكتور "**شوقي ضيف**" نمو النقائض يرجع إلى عدة أسباب منها عوامل اجتماعية وأخرى عقلية:

العوامل الاجتماعية: أهل البصرة كانوا يستمتعون في الملاهي بالغناء في أوقات فراغهم على عكس قبائل العراق كانوا يملأون أوقاتهم بالهجاء، لهذا السبب كثر الهجاءون وتحولت الأهاجي إلى نقائض لسد حاجة الجماعة[1].

هناك عوامل عقلية ساهمت في نمو النقائض، بحيث أن الشعراء يتناظرون في حقائق القبائل ومفاخرها، وكان كل شاعر يبحث عن أدلة ليوثق كلامه وأدلة ينقض بها خصمه، وهذه المناظرات كانت تقوم في سوق المربد، فالشعراء يذهبون هناك ويلتحق بهم الناس ليعرفوا من تكون له الغلبة على زميله، ونقيضة القصيدة طويلة وتكون بدايتها إما وصف الرحلة أو الفخر أو الهجاء[2]، ونأخذ مثال لاميتا الفرزدق وجرير، بحيث يبدأ الفرزدق قصيدته بالفخر قائلا:

**إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ**

**بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَما بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ**

**بَيتاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبو الفَوارِسِ نَهشَلُ**

**يَلِجونَ بَيتَ مُجاشِعٍ وَإِذا اِحتَبوا بَرَزوا كَأَنَّهُمُ الجِبالُ المُثَّلُ**

**لا يَحتَبي بِفِناءِ بَيتِكَ مِثلُهُم أَبَداً إِذا عُدَّ الفَعالُ الأَفضَلُ**

.فيقوم جرير بنقض قول الفرزدق مرددا كثيرا من ألفاظه:

**أَخزى الَّذي سَمَكَ السَماءَ مُجاشِعاً وَبَنى بِناءَكَ في الحَضيضِ الأَسفَلِ**

**بَيتاً يُحَمِّمُ قَينُكُم بِفَنائِهِ دَنِساً مَقاعِدُهُ خَبيثَ المَدخَلِ**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.79.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.80.

**إنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا عزّا عَلاكَ فَما لَهُ مِن مَنقَلِ**

وإذا تمعنا في النقائض نجد أنها ليست مسألة هجاء بقدر ما هي مناظرة فنية بالشعر

**ج- شعر الفتوح الإسلامية:**

بعد حروب الردة خرج العرب من جزيرتهم من اجل الجهاد في سبيل الله واستولوا على ولايتي الشام ومصر، وهم في الجهاد كانوا ينظمون أناشيد لانتصاراتهم ويمدحون شجاعتهم.

ومن أولى الفتوحات بلاد فارس بعد معركة القادسية كان تحت قيادة المسلم "**سعد بن أبي وقاص**"، وفي المعركة كان "**أبي محجن الثقفي**" مولعا بشرب الخمر فتم حبسه من طرف "**سعد بن أبي وقاص**" وعندما تشتد المعركة يتوسل إليه ليفك قيده ليشارك في المعركة وبعدها يعود إلى سجنه وهو ينشد[1]:

**لقد عَلمت ثَقيفٌ غَيرَ فَخرٍ بأنّا نحنُ أَجوَدُها سُيوفا**

**فَإِن أَحبس فَقَدْ عَرَفُوا بَلاَئِي وَإِنْ أطلَقْ أَجْرِعْهُمْ حُتُوفًا**

وكان كثير من الفرس عند انتصارهم يتغنون بالشعر المعاصر، وكانوا مشهورين في معركة القادسية، من بينهم "**عمرو بن معدد يكرب الزبيدي**"، يقول في هذه المعركة:

**والقادسيّةُ حيثُ زاحَمَ رُستُمٌ كنّا الحُماةَ نَهُزُّ كالأَشطانِ**

**الضاربين بكلِّ أبيَضَ مِخذَمٍ والطاعِنينَ مَجامِعَ الأَضغانِ**

ونذكر كذلك "**بشر بن ربيعة الخشمعي**" الذي يصور بلاءه وبلاء قومه في معركة القادسية من خلال شعره:

**تذكر -هداكَ اللهُ- وَقع سُيُوفنَا بابِ قديس والمكرُّ عسيرُ**

**عشيةَ ودَّ القومُ لَو أَن بعضهمْ يُعار جناحَيْ طائرٍ فيطيرُ**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.83.

**إذَا مَا فَرغْنَا من قراع كتيبةٍ دَلفنا لأخرى كالجبال تسيرُ**

**ترَى الْقَوْم فِيهَا واجمين كَأَنَّهُمْ جمال بأجمال لَهُنَّ زفير**

وممن شهدوا القادسية "**ربيعة بن مقروم الضبي**" يقول:

**وَشَهَدتُ مَعرَكَةَ الفُيولِ وَحولَها أَبناءُ فارِسَ بيضُهُم كَالأَعبَلِ**

**مُتَسَربِلي حَلَقِ الحَديدِ كَأَنَّهُم جُرب مُقارِفَةُ عَنِيَّةَ مُهمَلِ**

كان الشعر الحماسي يصور شجاعة الأبطال وهم يحاربون أعداء الله، ونجد أيضا أشعار ترثي النفر الذين استشهدوا في سبيل الله، ومثال ذلك قصيدة الشاعر "كثير بن العزيزة التميمي" يرثي بها أولئك الشهداء[1]:

**سَقَى مزن السَّحَاب إذا اسْتَهَلَّتْ مصَارِع فِتْيةِ بِالجَوْزَجَانِ**

**وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ جَزَعْتُ إلاَّ حَنِينُ القَلْبِ لِلْبَرْقِ اليَمَانِيِّ**

**وَرُبَّ أَخٍ أَصَابَ المَوْتُ قَلْبَي بَكَيْتُ وَلَوْ نَعَيْتُ لَهُ بكَانِي**

في هذا الشعر يسود الإيجاز، أي شعر اللمحات السريعة، بمعنى أن الشاعر لا يدقق في المعنى واللفظ أو الوزن والقافية، بل يعبر عن خاطره بدون أي تكلف في التنقيح ولا تهذيب[2].

**د.الغزل العذري:**

هو الغزل النقي الطاهر، نسب إلى بني عذرة إحدى قبائل فضاعة شمالي الحجار، «ويروى أن سائلا سأل رجلا من هذه القبيلة ممن أنت؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا»[3].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.85.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.86.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.86.

وقد شاع الغزل العذري في وادي نجد والحجاز، وبالأخص بني عامر، وأصبح ظاهرة عامة ويرجع تفسيرها إلى الإسلام الذي طهَّر النفوس إلى الحب الحضري، ويعرف الحب الحفيف الذي يصلى المحب بناره، كأنه داء لا يستطيع التخلص منه، فأصبح الشعراء يقولون الشعر طوال حياتهم في امرأة واحدة لينسب إليها، فيقال: كثير عزة، وجميل بثينة، وقيس لبنى ومجنون ليلى[1].

اختلف شعراء الغزل العذري عن الشعراء الجاهليون أصبح لهم طريق جديد في التعبير واستخدام اللغة ورسم الصورة الشعرية، ومن هذا النفر **"عروة بن حزام"** وصاحبته عفراء عاش في زمن الخليفة عثمان بن عفان أحبّ ابنة عمه منذ كان صغيرا وخطبها لم يوافق أبيها بسبب أنه فقير، وأمها كانت تطمع أن تجد زوج ثري لابنتها، تزوجت عفراء رجل ثري من الشام، وحاول أبيها أو يوهم عروة بأنها ماتت، ولكنه علم بالحقيقة فأصبح فقدانها يفجر ينابيع الشعر باللوعة والذكريات وفارق الحياة وشفتاه ترددان ما قال من الشعر، وله قصيدة نونية طويلة وهي نموذج لقصيدة العذرية.

يقول **"عروة"** مخاطبا الواشيين الذين لا يكفان عن تعقبه[2]:

**أغرّكما مني قَمِيص لبسته جَدِيد وبردًا يمنة زهيان**

**مَتَى تَرْفَعَا عَنِّي الْقَمِيص تبيّنا بِي الضُّر مِنْ عَفْرَاءَ يَا فتيَان**

**وَتَعْتَرِفَا لَحْمًا قَلِيلاً وَأَعْظُمًا دقاقاً وَقَلْبًا دَائِمَ الخَفَقَانِ**

ويصف الشاعر عجز الأطباء في شفائه عن ضنى حبه قائلا:

**تَحَمَّلْتُ مِنْ عفراءَ ما ليس لي بِهِ ولا لِلجبالِ الرَّاسياتِ يَدانِ**

**كَأَنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بِجَناحِها على كَبِدي من شِدَّةِ الخَفَقانِ**

**جَعَلْتُ لِعَرّافِ اليَمامةِ حُكْمَهُ وعَرّافِ حَجْرٍ إِنْ هما شَفياني**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.87.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.88.

**فقالا نَعَمْ نَشْفي مِنَ الدّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ العُوّادِ يَبتَدِرانِ**

**نَعَمْ وَبَلَى قَالاَ مَتَى كُنْتَ هَكَذَا لِيَسْتَخْبِراني قُلْتُ مُنْذُ زَمانِ**

ومن أسباب ظهور الغزل العذري هناك من يرجعه من الباحثين إلى العوامل الدينية، وآخرون إلى عوامل نفسية أو سياسية أو حضارية[1].

**أ/ العامل الديني:** يقول الدكتور "شكري فيصل" أن نشأة الغزل العذري بدافع من التقوى الإسلامية من خلال قوله: «فالغزل العذري تعبير عن وضع طائفة من المسلمين كانت تتحرج وتذهب مذهب التقى، وتؤثر السلامة والعاقبة على المغامرة والمخاطرة، وأن النار قد حفت بالشهوات»[2]، أي أن هذه الطائفة تعدل عن شهواتها فأصبحت مثل التربية الإسلامية في سموها وعلوها.

**ب/ العامل السياسي:** يرى **"طه حسين"** أن العرب عندما أخفقت في الجهاد وذهب منها الحكم إلى الشام وانتقلت المعارضة إلى العراق أحست بالحزن واليأس، ففزعت للحياة الخاصة ومهدت للإسلام حتى انبعثت الجيوش الفاتحة التي أزالت الدولة، ويقول أن البادية كانت تجمع بين اليأس والفقر، لهذا نشأت حركة العذرية[3].

**هـ/ عامل حضاري:**

**إِني وإِياكِ كَالصَّادِي رَأى نَهَلاً ودونَه هوةٌ يَخْشى بها التَّلَفا**

**رأى بعينيهِ ماءً عَزَّ مَوْرِدُه وَلَيْسٍ يَمْلِكُ دونَ الماءِ مُنْصَرفَا**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.90.

2- ينظر: المصدر نفسه ، ص.90.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.90.

المتأمل في الشعر العذري يرى شبه كبير بينه وبيم الحركة الرومانسية الأوروبية، والشعر الرومانسي العربي الحديث، فهناك العواطف والأحاسيس المرهفة والذاتية والميل إلى الحزن واستمساك بالمثل العليا وتجمعهم كثير من السمات الفنية على اختلافها في الطبيعة والدرجة[1].

**– السمات الفنية للغزل العذري:**

تميز الشعر العذري ببعض السمات الفنية نذكر منها:

1– القصيدة العذرية تتميز بوحدة الموضوع وتتفاوت في ترتيب أجزائها وتماسكها وهي تمثل أحاسيس مجردة في الحب.

2– خلو القصائد العذرية من المقدمات الطللية المعروفة في القصائد العربية القديمة.

3– شعر الغزل العذري ينبع من جيشان عاطفي.

4– كثرة الأساليب "النداء" و"الندبة" في أشعارهم[2].

**فَواحَسرَتا إِن حيلَ بَيني وَبَينَها وَيا حَينَ نَفسي كَيفَ فيكِ تَحينُ**

**فَيا حَسرَتي مَن أَشبَهَ اليَأسِ بِالغِنى وَإِن لَم يَكونا عِندَنا بِسَواءِ**

**فَوَيلي عَلى العُذّالِ ما يَترُكونَني بِغَمّي أَما في العاذِلينَ لَبيبُ**

**فَواكَبِدا مِن حُبِّ مَن لا يَحُبُّني وَمِن زَفَراتٍ ما لَهُنَّ فَناءُ**

**فَيا كَبِداً أَخشى عَلَيها وَإِنَّها مَخافَةَ هَضباتِ اللِوى لَخَفوقُ**

5– يقوم بناء القصيدة على تعبير متكامل عن تجربة شعورية.

6– الشعراء العذريين مواهبهم صادقة في التعبير عن روح العصر بتعبير مليء بالعاطفة وصدق الشعور.

1– ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.93.

2– ينظر: المصدر نفسه ، ص.94.

**و/ أدب الفرق الإسلامية:**

الكثير من القبائل الذين دخلوا الإسلام ظنوا أنه مجرد عقيدة التفوا حولها في حياة الرسول، وأنهم بعد وفاته يعودون إلى سيرتهم القبلية، ولم يدركوا أن الإسلام عقيدة ونظام حياة في مختلف المجالات ونظامه نظام خلافة مركزية يطبق أنظمة الإسلام بإخلاص[1].

وعبر بعض الشعراء عن هذا الموقف من النظام الجديد، قال الحطيئة:

**أَطَعنا رَسولَ اللَهِ إِذ كانَ صادِقاً فَيا عَجَباً ما بالُ دينِ أَبي بَكرِ**

**لِيورِثَها بَكراً إِذا ماتَ بَعدَهُ فَتِلكَ وَبَيتِ اللَهِ قاصِمَةُ الظَهرِ**

الشعر لم يلتزم بالسياسة إلا بع مقتل الخليفة عثمان، وجاء بعده فتن وحروب أهلية، وانقسم العرب، وظلت العقيدة محور للخصومات السياسية بين الأحزاب، فكل حزب يعلي من شأنه، ويؤيد نظرته، وكثير من الشعراء ظلوا يتفاخرون بأنسابهم وأيام قبائلهم في الجاهلية، لهذا لم يستطيعوا أن يتخلصوا من الانتماء القبلي، والأمويين أكثر الشعراء مثلا لهذا الاتجاه، ونذكر أهم هذه الفرق هي: الزبيريون، الخوارج، الشيعة، بنو أمية[2].

**– الزبيريون:**

سطان الزبيريين دان حكمهم تسع سنين فترة قصيرة، لهذا لم تكن لهم فلسفة سياسية خاصة ودارس التاريخ يرى أن الزبيريين لم يطمعوا بالحكم، كان لهم تطلع سياسي إلى قريش كلها، وأهل الحجاز بصفة عامة بعد فقدانهم الخلافة، وانتقل مركزها من المدينة إلى دمشق، لهذا كان الحديث على لسان شعراء قريش، وكان "عبد الله بن قيس" يدافع عن الزبيريين، وشعره الرقيات مقدماتها نزعات

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.97.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.98.

عاطفية، ومن مقطوعات وقصائد قصيرة، وكان عدوا للأمويين قبل أن يكون في صفهم بعد خسارة الزبيريين[1]، من أشعاره التي يدعو فيها بالحرب على الأمويين:

**كَيفَ نَومي عَلى الفِراشِ وَلَمّا يَشمَلِ الشامَ غارَةٌ شَعواءُ**

**تُذهِلُ الشَيخَ عَن بَنيهِ وَتُبدي عَن بُراها العَقيلَةُ العَذراءُ**

**أَنا عَنكُم بَني أُمَيَّةَ مُزوَرٌّ وَأَنتُم في نَفسِيَ الأَعداءُ**

**إِنَّ قَتلى بِالطَفِّ قَد أَوجَعَتني كانَ مِنكُم لَئِن قُتِلتُم شِفاءُ**

وظل يحب الزبيريين ويحق على الأمويين في قوله:

**أَقفَرَت من عَبدِ شَمسٍ كَداءُ فَكُدَيٌّ فَالرُكنُ فَالبَطحاءُ**

ومدح مصعب بقوله:

**إِنَّما مُصعَبٌ شِهابٌ مِنَ الله تَجَلَّت عَن وَجهِهِ الظَلماءُ**

**مُلكُهُ مُلكُ قُوَّةٍ لَيسَ فيهِ جَبَروتٌ وَلا بِهِ كِبرِياءُ**

**– الخوارج:**

حركة الخوارج نشأت بعد معركة صفين التي قامت بين علي بن أبي طالب ومناصريه، وبين معاوية بن أبي سفيان ومؤيديه، المعركة كانت لصالح "علي" كرم الله وجهه، حتى جاء عمرو بن العاص بفكرة التحكيم القرآني وهي خدعة علم بها علي، ولكن جماعته أرغموه على قبول هذه الفكرة، وعندما قبل الفكرة ثاروا عليه، وطلبوا منه أن يقر بخطئه، الخوارج يدافعون عن فكرة واحدة وهي الحكم لله، والحاكم أي فرد من المسلمين توجد فيه شروط الخلافة، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى[2].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.99.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.102-103.

وشعرهم مجال للتفنن والإبداع، بل أغلبه نفثات تلقائية قصيرة، ومن أهم شعرائهم "**الطرماح بن حكيم**" و"**عمر بن حطان**"، و "**قطري بن الفجاءة**"، وشعر قطري بن الفجاءة يتميز بصدق الشعور وحماسة الإيمان في قوله وهو يخاطب نفسه:

**أَقولُ لَها وَقَد طارَت شَعاعاً مِنَ الأَبطالِ وَيحَكَ لَن تُراعي**

**فَإِنَّكِ لَو سَأَلتِ بَقاءَ يَومٍ عَلى الأَجَلِ الَّذي لَكِ لَم تُطاعي**

**فَصَبراً في مَجالِ المَوتِ صَبراً فَما نَيلُ الخُلودِ بِمُستَطاعِ**

**وَلا ثَوبُ البَقاءِ بِثَوبِ عِزٍّ فَيُطوى عَن أَخي الخَنعِ اليُراعُ**

**سَبيلُ المَوتِ غايَةُ كُلِّ حَيٍّ فَداعِيَهُ لِأَهلِ الأَرضِ داعي**

**وَمَن لا يُعتَبَط يَسأَم وَيَهرَم وَتُسلِمهُ المَنونُ إِلى اِنقِطاعِ**

**وَما لِلمَرءِ خَيرٌ في حَياةٍ إِذا ما عُدَّ مِن سَقَطِ المَتاعِ**

أصبح الاستشهاد شعارهم كي يلحقوا بمن سبقوهم إلى جنات ربهم في قول "**أبو بلال مرداس**" في خروجه:

**أَبَعدَ اِبنِ وَهبٍ ذي النَزاهَةِ وَالتُقى وَمَن خاضَ في تِلكَ الحُروبِ المَهالِكا**

**أَحِبُّ بَقاءً أَو أُرَجّى سَلامَةً وَقَد قَتَلوا زَيدَ بنَ حَصنٍ وَمالِكا**

**فَيا رَبِّ سَلِّم نِيَّتي وَبَصيرَتي وَهَب لي التُقى حَتّى أُلاقي أولَئِكا**

وكذلك قول "**أم عمران الراسبي**" حين قتل ابنها في يوم دولاب:

**اللهَ أَيَّدَ عُمْرَاناً وَطَهَّرَهُ وَكَانَ عُمْرَانُ يَدْعُو اللهَ فِي السَّحَرِ**

**يَدْعُوهُ سِراً وَإِعْلَاناً لِيَرْزُقَهُ شَهَادَةً بِيَدِي ملحادة غَدر**

في الأخير نستنتج أن شعر الخوارج يتميز بصدق العاطفة وحرارة الشعور والسلاسة والوضوح، فيه تضمينات قرآنية ويخلو من الصور الجاهلية[1].

**– الشيعة:**

نشأت في الكوفة، كانت مقر للخليفة علي بن أبي طالب بعد وفاته قالوا أهلها أن أبناءه أحق بالخلافة لأنهم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والشيعة فرق كثيرة نذكر منها:

1/ الكيسانية: تأثرت بآراء **"ابن سبأ اليهودي"** وكانوا يظنوا أن **"ابن الحنيفة"** هو المهدي المنتظر بحيث دعوا لمحمد بن الحنيفة، ويعتقدون أنه قبسا من روح الله، حتى إذا مات سيعود إلى الأرض ليملأها علما وعدلا ونورا، وهي فرقة مغالية من شعرائها كثير[2].

2/ الزيدية: تنسب لزيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، بحيث يرون أن أحقية الخلافة لأبناء علي لأنهم حفدة الرسول الكريم، ويتميز شعر الشيعة بالدموع والبكاء والحزن على أئمتهم الذين قتلوا على يد الأمويين وهم الحسين ثم علي زيد بن علي وابنه يحي، يقول **"سليمان بن قتة"** وهو يرثي الحسين[3]:

**مَرَرْت على أَبْيَات آل مُحَمَّد فَلم أرها أَمْثَالهَا يَوْم حلت**

**وكانوا رجاءً ثمَّ صَارُوا رزيَّةً لقد عَظُمت تِلْكَ الرَّزايا وجَلَّتِ**

**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً لِفَقْدِ حُسين وَالبِلاَدُ اقْشَعَرَّتِ**

**وَقَدْ أعْولتْ تَبْكِي السَّمَاءُ لِفَقْدِهِ وَأَنْجُمًا نَاحَتْ عَلَيْهِ وَصَلَّت**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.106.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.107.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.108.

هم لم يرثوا الحسين، وإنما كانوا يحرضون على الأخذ بالثأر وسفك الدماء، يقول في ذلك **"عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي"**[1]:

**لِيَبْكِ حُسَيْنًا كُ لَّمَا ترشَارَق وَعِنْدَ غُسُوقِ اللَّيْلِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا**

**وَيَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ شَهِدتُه فَضَارَبْتُ عَنْهُ الشَّانِئِينَ الأَعَدِيَا**

**وَدَافَعْتُ عَنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ مُجَاهِدًا وَأَعْلَمْتُ سِيقِي فِيهِم وَسنَانِيَا**

والمتمعن في الشعر السياسي يرى غلبة الخطابة عليه، وكذلك أغراض المدح والهجاء والفخر وكان مثير عزة مخلص لعقيدته التبعية، ومدح الخليفة عمر بن عبد العزيز لموقفه العادل من آل هاشم:

**وَليت فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ بَرِيًّا، وَلَمْ تَقْبَل إِشَارَةَ مُجْرِمِ**

**وَصَدَّقْتَ بِالفِعْلِ المَقَالَ مَعَ الذِي أَتَيْتَ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلّ مُسْلِم**

**وَقَد لَبِسَت لُبسَ الهَلوكِ ثِيابَها تَراءى لَكَ الدُنيا بِكَفٍّ وَمِعصَمِ**

**وَتومِضُ أَحياناً بِعَينٍ مَريضَةٍ وَتَبسِمُ عَن مِثلِ الجُمانِ المُنَظَّمِ**

**فَأَعرَضتَ عَنها مُشمَئِزّاً كَأَنَّما سَقَتكَ مَدوفاً مِن سِمامٍ وَعَلقَمِ**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.109.

## 3-اتجاهات الشعر في العصر الجاهلي

**تقديم:**

الشعر في كل أمة خاضع لتطور حياتها في النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فهي التي تحدد اتجاهاته وتفرض عليه مجموعة من التغيرات فتتبدل موضوعاته وصوره وألفاظه وأساليبه وبقدر هذه التغيرات التي تحدث في حياة كل أمة يكون خطر التغيرات التي تحدث في تطور الشعر والأدب عامة، ولهذا كان لابد أن نلم بشيء من تلك التغيرات التي طرأت على الحياة العربية في العصر الجاهلي ومدى تأثيرها على الأدب شعره ونثره.

ومن الطبيعي أن يحدث التطور في حياة الجماعات الإسلامية بعد الفتوحات[1]، وذلك راجع إلى تلك الجماعات من العرب والأجناس الأخرى التي تخللت الإسلام بعد الفتوحات، حيث كانت تتم عملية الاختلاط والمزج بين العرب والأجناس الأخرى بعد فتح بلادهم.

والواقع أن حياة الجماعة الإسلامية على اختلاف مناهجها كانت تتشكل وتتحدد خلال القرن الأول الهجري فقد نشأت في خلال طبقة جديدة خالصة العروبة ولكنها في طرائق تفسيرها وفي حياتها الاجتماعية[2]، وفي منابع ثروتها الاقتصادية، وفي ثقافتها وكان العامل السياسي أهون العوامل شأنا بالنسبة للعوامل الأخرى في الأحداث تطور الجماعة الإسلامية في القرن الأول وما تلاه.

تلك أهم المؤثرات التي أخذت تحدد تشكل الجماعة الإسلامية أما أهم المؤثرات التي أثرت على الجماعة الإسلامية، في العصر العباسي وبالتالي كان لها تأثير على الحركة الأدبية، فهي:

### 3-1- التأثير السياسي:

كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولي الخلافة وكان غير ثقة منادما للفساق، وكأنما كان ذلك إشارة لما أدرك الخلافة الأموية من ضعف وفساد الحكم وفساد النظم الاجتماعية وتراءى حينئذ في

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.119.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.120.

الأفق أن سلطات البيت الأموي يؤذن بالسقوط ليس فقط لما نشب من فساد الترف فحسب، بل أيضا لما نشب من خلال عنيف بين أفراده إذ لم يلبثو أن قتلوا الوليد بن زيد بن عبد الملك وأخذوا يتطاحنون على العرش الخلافة وتغلب أخيرا مروان بن محمد غير أنهم نبذوه وثاروا ضده.

وفي هذه الأثناء تولى أبو مسلم الخراساني قيادة الدعوة في مواطنه، وكان من دهاة الرجال ومن أكفئهم في النصوص بجلائل الأعمال فأخذ يصور للناس فساد الحكم الأموي وما يسومهم به في خسف وظلم[1]، ويجعلهم سادة وأخذ الناس يسمعون له وينضمون إلى دعوته، حتى كثر جمعهم وحتى غدا نزاله لنصر بن سيار والي الأمويين قريبا.

ولم يلبث أن عمد بدهانه إلى الإيقاع بين الكرماني ومن معه من القبائل اليمينة، وبين نصر بن سيار ومن معه من القبائل المضرية، واشتعلت الحرب بين الفئتين، وسفك فيها كثير من الدماء وإلى أن وهنت قوة نصر بن سيار أعلن أبو مسلم الثورة عليه وعلى من وراءه من الأمويين وأخذت رايات العباسيين السوداء تخنق فوق جنوده وحواضر خرسان تسقط واحدة تلو الأخرى في يده، واتجه أو العباس إلى المسجد الجامع في الكوفة فبايعه الناس، فإذا هو يحتج بآي القرآن الكريم على أن بيته العباسي أحق بالخلاقة من بيت العلويين، مبينا فضل الخراسانيين في تحرير الأمة من غير الأمويين وكانت الجيوش العباسية قد اتجهت لمتابعة مروان بن محمد بقيادة هبد الله بن علي عم السفاح فالتقت به على التراب شمالي العراق وهزمته هو وجيشه، فولّى مع بعض أصحابه الجاهران فدمشق فمصر، وهناك لقي حتفه في بوصير من بلدان الصعيد سنة 132هـ[2].

ورأى العباسيون أن يتخذون من العراق مركزا لهم، واتخذ السفاح الهاشمية مقرا لدولته، ولم يلبث أبو جعفر المنصور أن بني بغداد لتكون مقرا لخلافته.

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.120.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.122.

أما أهم الأسس التي استخدمها العباسيون للوصل إلى غاياتهم وإقصاء الأمويين عن الحكم والقضاء عليهم.

1- بدأ العباسيون دعوتهم منذ وقت بعيد عن طريق الدعاة والنقباء الذين انتشروا بين الناس يبشرون بهذه الدعوة الجديدة تحت خلفية دينية في حين أنها كانت دعوة سياسية.

2- لما كان المذهب الشيعي هو السائد في العراق وخراسان عمل العباسيون على توحيد جهودهم مع الشيعة، وبذلك كسبت الدعوة العباسية جميع أنصار الشيعة.

3- نظرا لهذا الارتباط بين الدعوة العباسية والمذهب الشيعي السائد بين الموالي اهتم العباسيون اهتماما بالغا بتوجيه دعوتهم إلى الموالي واختاروا أغلب دعاتهم منهم.

4- أمر العباسيون أبا مسلم بالعمل على التفرقة بين القبائل العربية حتى يشغل العرب عن التجمع الموالي والرقيق من الفرس وغيرهم[1]، وقد نجح أبو مسلم في ذلك نجاحا كبيرا، وقد انزعج العرب من حركة الموالي والرقيق في شعر كتبه نصر بن سبار يستمد يزيد بن عمر بن هبيرة على أبو مسلم فيقول[2]:

**أَبْلِغ يزيدَ وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقهُ وقد تبيّنت الأخيرَ في الكذب**

**إنّ خُرَاسَان أرضٌ قد رَأَيْتَ بِهَا بَيْضًا لَوْ أَفْرَخَ قَدْ حدّثتَ بالعجب**

**فراخ عامينِ إلا أنّها كبرت لما يطرنَ وقد سربِلنَ بالزَغَبِ**

**فَإِنْ يَطِرْنَ وَلَمْ يَحْتَل لَهُنَّ بها يُلهِبن نيرانَ حرب أيّما لهَبِ**

5- نجح العباسيون في اختيار مكان دعوتهم فقد بدؤوها في الكوفة، حيث كثرة الموالي المتشيعين الساخطين على بني أمية.

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.123.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.124.

وبهذه السياسة الحكيمة الدقيقة استطاع السياسيون القضاء على قوة الأمويين ونقل مركز الخلافة برعامتهم من الشام إلى العراق، وكان نجاح الموالي في إقامة الدولة العباسية هو الحافز القوي الذي أوجدهم كحزب منظم، لم يكن يجرؤوا على الظهور إبان الحكم الأموي.

وقد كان لهذه الأحداث تأثيرها على الشعراء فعبروا عن كل ذلك بأشعارهم تعبيرا دقيقا.

### 3-2- التأثير الاجتماعي:

لما فتحت العرب العراق استفادوا من حضارات الأمم التي سكنتها وهي البلدانية والأرامية والساسانية، ولما فتحوا الشام ومصر استفادوا من الحضارات[1]، أهمها البيزنطية، والسامية والمصرية وأخذوا يكونون من تراثهم العربي الخالص، ومن هذه الحضارات حضارة جديدة متشربة بروح الإسلام وتعاليمه، وكان لنتيجة الفتوحات الكثيرة أن امتلأت خزائن الدولة بالمداخيل الجديدة من غنائم حتى أخذ الناس يتفنون بأساليب الحياة الباذخة من سكن ولباس وما شابه ذلك وقد ساعد بهذا على نشوء الترف والبذخ.

وكان الخلفاء والوزراء والولاة يغدقون على العلماء والفقهاء والشعراء والمغنيين، ولعلنا نستطيع أن نقول أن تأسيس بغداد كان نقلة جديدة لتطور المجتمع الإسلامي وإغراقه في الحضارة ومظاهرها المادية، وقد بلغ الترف والعبث أقصى مداه أيام رأى الناس شيوع الفساد في مجتمعهم على أيدي فئة لا تخاف الله ولا تخشاه قامت فئة صالحة تحذر الناس من عاقبة الفساد، وتدعو إلى الصلاح والرشاد والحقيقة أن هذا التيار المضاد لم يكن شيئا جديدا في المجتمع الإسلامي، فالعصر العباسي شهد تيارين متضادين وهو تيار المجون، وتيار الزهد، وقد وظف الشعراء يرصدون كل ذلك بأشعارهم بعيدا عن إدعاءات المؤرخين وتزايد الرواة[2].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.125.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.126-127.

### 3-3- التأثير الثقافي:

توالت الفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمون ينشرون راية الإسلام غي كل بلاد، حتى مضت اللغة العربية ترافق هذه الفتوحات.

إن الذي ساعد على انتشار اللغة العربية بسرعة هو ارتباطها القوي بالإسلام كدين وكدعوة انتشرت في المجتمعات الجديدة فأمن بها عدد كبير من الناس وأقبلوا على اعتناقها ولفهم الدين الإسلامي وجدوا أنفسهم بحاجة لتعلم اللغة العربية وإتقانها[1].

ومن هنا بدأ الصراع بين العربية وبين اللغات المحلية في الأقطار المفتوحة، وهنا تغلبت اللغة العربية وذلك بدليل انتشارها الواسع في هذه الأقطار، ويرى بعض الباحثين أن انتصار اللغة العربية على اللغات المحلية لا يعني القضاء على تلك اللغات وكانت أقوى اللغات المحلية مقامة للغة الفارسية في اللغة العربية فنجد الشاعر أسود بن أبي كريمة يخلط بين العربية والفارسية في شعره، بحيث يقول[2]:

**لَزِمَ الغُرّامُ ثَوبي بُكرَةً في يَومِ سَبتِ**
**فَتَمايَلتُ عَلَيهِم مَيلَ زَنكِيٍّ بِمَستي**
**قَد حَسا الداذِيَّ صِرفاً أَو عُقاراً بايِخَستِ**

وقد تعدى تأثير الفارسية بالعربية إلى نواح أخرى كالأسماء الفارسية التي أطلقت على مظاهر الحياة المختلفة من الأطعمة والملابس وغير ذلك، فنظام العطاء الذي وضعه عمر بن الخطاب ذو أصل فارسي، بل كلمة الديوان نفسها فارسية.

من كل ما سبق نجد أن العصر العباسي قد شهد حركة عقلية ضخمة أمدتها روافد كثيرة أولها الثقافة العربية الأصلية التي تتمثل في الشعر والحديث واللغة العربية، وقد أحرزت هذه العلوم تقدما

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.127.
2- ينظر: المصدر نفسه، ص.126-127.

كبيرا في القرن الثاني بل بعضها نشأ جديدا كالنحو والعروض مثلا لما جمع التراث الشعري القديم أول مرة ودون في ذلك العصر وكان هذا العمل ذلك على بدء استقرار الحياة الأدبية وتطورها[1].

ولقد تأثر الشعراء بكل هذه الثقافات وظهرت في أشعارهم مثال على ذلك "أبي نواس" في قوله:

**أَلَمْ تَرى الشَمسَ حَلَّتِ الحَمَلا وَقامَ وَزنُ الزَمانِ فَاِعتَدَلا**

**وَغَنَّتِ الطَيرُ بَعدَ عُجمَتِها وَاِستَوفَتِ الخَمرُ حَولَها كَمَلا**

أما اتجاهات الشعر الموضوعية في العصر العباسي فقد نحت عدّة مناحي منها ما كان: المجون والزهد، والتصوف، الزندقة، والشعوبية، والشعر التعليمي، وسنتناول الموضوعين الأول والثاني بشيء من التفصيل بعد عرضنا لحركة التجديد في العصر العباسي[2].

### 3-4- حركة التجديد:

ظهرت الحركة التجديدية في العصر العباسي، سميت بمذهب الصنعة أو التصنيع أو البديع لأن التصنيع والزخرفة طغى في كثير من جوانب الحياة العباسية، وكانت قصور الخلفاء والأمراء تكتظ بالستور والبسط المعلقة على الحوائط والنوافذ بألوانها الزاهية، فالشعراء كانوا يعيشون جو من التصنيع والزخرفة، وبدأ هذا التصنيع والتنميق يتسرب إلى حياة الشعراء الفنية الخاصة، فالتصنيع ساد في فن العمارة وبناء المساجد والقصور وانتقل حتى إلى الشعر وتطور حتى أصبحت القصيدة كأنها واجهة المسجد مزخرف بديع[3].

يرى "**شوقي ضيف**" أن "**مسلم بن الوليد**" أول من عاش لمذهب التصنيع والبديع وتناوله منه أبو تمام وصل به إلى الغاية أما أبا نواس وبشار والنمري والعنابي لم يتخذا هذا المذهب، وكذلك

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.129-130.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.131.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.131-132.

ابن قتيبة يقول أن الفضل في نشأة هذا المذهب يعود إلى مسلم بن الوليد لأنه هو من اقترح له اسم البديع، وهذا لا يعني أنه قضى على مذهب القديم مذهب الصنعة لأن في القرن الثالث الهجري كانوا متناقضين منعم من يرى أن الشعر هو تصنيع وزخرف مثل: أبي تمام، وابن المعتز، وصف الآخر لا يبتعد في فهمه كل هذا البعد أمثال البحتري وابن الرومي[1].

يعتمد مسلم بن الوليد في شعره على الإطار التقليدي وجزالة الأسلوب، ولا يقول الشعر عفوا ولا يرتجل، فهو صاحب روية، وعند قوله الشعر لابد من التريث والتمهل، وهذا ما جعل ديوانه صغير على عكس دواوين معاصريه أمثال: بشار بن برد وأبي نواس، يقول في مدح "يزيد بن مزيد" مستهلا قصيدته بالغزل:

**أُجرِرتُ حَبلَ خَليعٍ في الصِبا غَزِلِ وَشَمَّرَت هِمَمُ العُذّالِ في العَذَلِ**

**هاجَ البُكاءُ عَلى العَينِ الطَموحِ هَوَىً مُفَرَّقٌ بَينَ تَوديعٍ وَمُحتَمَلِ**

**كَيفَ السُلُوُّ لِقَلبٍ راحَ مُختَبَلاً يَهذي بِصاحِبِ قَلبٍ غَيرَ مُختَبَلِ**

والجهد واضح في الأبيات سواء من حيث اختيار الألفاظ أو من حيث زخارف الجناس والطباق، فهو يجانس بين العذّال والعذل، وهو يطابق بين المختبل وغير المختبل[2].

ويعلق على ذلك الدكتور "**شوقي ضيف**" بقوله: «فهو يحس إحساسا دقيقا بأنه يتناول حرفته بطريقة أخرى ليست هي طريقة الصانعين من أمثال أبي العتاهية إنما هي طريقة المصنعين التي ابتدأها والتي تجعل الشعر نحتا وصقلا وزخرفة وتنميقا»[3].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.133.

2- ينظر: المصدر نفسه ، ص.134.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.135-136.

أما أبو تمام فهو شاعر يمثل مذهب التصنيع في القرن الثالث الهجري، ووصل إلى الغاية التي كان شعراء العصر العباسي يريدونها من الزخرف، والتنميق لأنه ذوقه كان ذوق المتحضرين، كان مغرما بالتصنيع والزينة حتى في ثيابه ومطعمه[1].

يقول "**شوقي ضيف**" أن من يقرأ شعر "**أبي تمام**" يحس كيف كان يشقى في بنائه واستنباط معانيه لأنه يتنفس فيه الدم، أما "البقلاني" فيصف استخدام "أبي تمام" لألوان البديع أنه أسرف في المطابق والمجانس حتى استثقل نظمه، ونرى ذلك في مطلع القصيدة التي قالها يمدح "**خالد بن يزيد**" وقد عزم المعتصم أن يوليه الحرمين ثم رجع عن عزمه[2]:

**يا مَوضِعَ الشَدَنِيَّةِ الوَجناءِ وَمُصارِعَ الإِدلاجِ وَالإِسراءِ**

**أَقري السَلامَ مُعَرَّفاً وَمُحَصِّباً مِن خالِدِ المَعروفِ وَالهَيجاءِ**

**سَيلٌ طَما لَو لَم يَذُدهُ ذائِدٌ لَتَبَطَّحَت أولاهُ بِالبَطحاءِ**

**وَغَدَت بُطونُ مِنى مُنىً مِن سَيبِهِ وَغَدَت حَرىً مِنهُ ظُهورُ حِراءِ**

**وَتَعَرَّفَت عَرَفاتُ زاخِرَهُ وَلَم يُخصَص كَداءٌ مِنهُ بِالإِكداءِ**

**وَلَطابَ مُرتَبَعٌ بِطيبَةَ وَاِكتَسَت بُردَينِ بُردَ ثَرىً وَبُردَ ثَراءِ**

**لا يُحرَمِ الحَرَمانِ خَيراً إِنَّهُم حُرِموا بِهِ نَوءاً مِنَ الأَنواءِ**

إن قارئ لهذا الشعر يرى اهتمام "**أبي تمام**" بالجناس ويتبين ذلك من خلال مدحه "**خالد بن يزيد الشيباني**"، وكذلك أخذ يجانس بين يذود وذائد، وبطحاء وتبطحت، وحرا وحراء... إلخ والملفت في شعره هو جمال التصوير، بعض هذه الأبيات من مطلع إحدى قصائده لابن الزيات:

**مَتى أَنتَ عَن ذُهلِيَّةِ الحَيِّ ذاهِلُ وَقَلبُكَ مِنها مُدَّةَ الدَهرِ آهِلُ**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.136.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.138.

**تُطِلُّ الطُلولُ الدَمعَ في كُلِّ مَوقِفٍ وَتَمثُلُ بِالصَبرِ الدِيارُ المَواثِلُ**

**دَوارِسُ لَم يَجفُ الرَبيعُ رُبوعَها وَلا مَرَّ في أَغفالِها وَهوَ غافِلُ**

### 3-5- شعر المجون:

ورث المجتمع العباسي من المجتمع الساساني الفارسي كل أدوات اللهو والمجون مما ساعد الثورة العباسية في الحرية المسرفة التي كانت تدافع عنها، بحيث كان الفرس المنتصرون يمعنون في مجرتهم ويمعن معهم الناس، وكانت هناك فئة قليلة من الناس تقبل على المعصية، ولا تراعي عذابا من الله، رغم أن القرآن الكريم حرّم الخمر تحريما قاطعا في قوله: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾[1].

ومن الأسباب التي ساعدت في انتشار الخمر وإقبال الناس عليها هو اجتهاد بعض فقهاء العراق إلى تحليل بعض الأنبذة كنبيذ التمر والزبيب المطبوخ، ونبيذ العسل، فشرب الخلفاء والناس من هذه الأنبذة، يقول في ذلك "ابن الرومي":

**أَبَاحَ العِرَاقيُّ النَّبِيذَ وَشُرْبَهُ وَقَالَ حرامان: المدامةُ والسُّكرُ**

**وَقَالَ الحِجَازِيُّ الشَّرَابَان وَاحِدٌ فَحَلَّ لَنَا بَيْنَ قَولَيْهِمَا الخمرُ**

**سَآخُذُ مِنْ قَوْلَيْهِمَا طَرَفَيْهِمَا وَأَشْرَبُها لاَ فَارِقَ الوَازِرِ الوِزْرُ**

فابن الرومي لم يحل الأنبذة فحسب، بل أحل كذلك الخمر.

1-سورة المائدة، الآيتان: 90-91.

ومعنى كلمة المجون لغة يطابق معناها الاصطلاحي، فمجنت الأرض مجونا: إذا صلبت وغلظت، واشتقاق كلمة "ماجن" لصلابة وجهه وقلة استحيائه، والمجانة، أي أن الإنسان لا يبالي ما صنع وما قيل له، والماجن عند العرب هو الذي يرتكب المقابح والفضائح المخزية[1].

والمجون اصطلاحا: ارتكاب الأعمال المخلة بالآداب العامة، والعرف والتقاليد دون تستر، ومن خلال هذا المفهوم نجد أن المجون ظاهرة خطيرة في المجتمع، بالإضافة إلى ارتباطه بالأغراض الشعرية التي تصور الانحرافات الاجتماعية والنفسية مثل: الزندقة، الغزل، الخمريات...إلخ[2].

يرى "طه حسين" أن انتشار ظاهرة المجون في العصر العباسي يرجع إلى الفرس في قوله: «لم يكد يبتدئ الطرف الثاني حتى ظهر المجون وانتشر ووصل إلى قصور الخلفاء، ثم كانت ثورة العباسيين فتم انتصار الفرس على العرب، وانتقل مركز الخلافة من الشام إلى العراق، وأصبح الأدب عراقيا، لا شاميا ولا بدويا، أي أصبح خاضعا من كثب لتأثير الفرس وحضارة الفرس، فتم انتصار العبث والمجون»[3].

أما الدكتور **"مصطفى هدارة"** فيرى أن الفرس لم يتأثروا بالمجون فقط، بل انتشار مذاهب الشيعة هي التي أثر فيهم بشكل خطير، وقام بهذه الثورة الشيعية **"عبد الله بن معاوية"** ووصف الأصفهاني بأنه رجل ماجن وفاسق.

يرجع الدكتور **"عبد الرحمن بدوي"** انتشار المجون في الشعر العربي إلى نزعة سماها نزعة التنوير، وقال أنها نشأت نتيجة انتشار الثقافة اليونانية، بحيث تقوم على تمجيد العقل وعبادته، وقد وصف تنوير الشعراء أمثال: (**بشار وحماد عجرد وأبان اللاحقي، وأبو نواس**) وغيرهم بأنهم يطلبون الحرية بأي ثمن.

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.143.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.144.

3- طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، ط.14، ج.2، 1964، ص.81.

إن تيار المجون كان نتيجة مؤثرات عميقة، فالمذاهب الفكرية والدينية المختلفة ولم يكن نتيجة نزعة بريئة إلى الترف والتظرف الاجتماعي فحسب، بحيث يرى بعض الباحثين أن المجان في القرن الثاني كانوا يسعون إلى اللذة والبيئة ساعدتهم على ذلك[1].

لقد تفنن الشعراء المجان في وصف الخمرة وآثارها في الجسد والعقل، وصف مجالسها وكؤوسها، وكانوا النصارى والمجوس واليهود يزينون رؤوسهم بأكاليل الزهر، كما يزينون قلمة الشراب بالرياحين، يقول **"أبو نواس"** في ذلك:

**وَدارِ نَدامى عَطَّلوها وَأَدلَجوا بِها أَثَرٌ مِنهُم جَديدٌ وَدارِسُ**

**مَساحِبُ مِن جَرِّ الزَقاقِ عَلى الثَرى وَأَضغاثُ ريحانٍ جَنِيٌّ وَيابِسُ**

**حَبَستُ بِها صَحبي فَجَدَّدتُ عَهدَهُم وَإِنّي عَلى أَمثالِ تِلكَ لَحابِسُ**

**أَقَمنا بِها يَوماً وَيَوماً وَثالِثاً وَيَوماً لَهُ يَومُ التَرَحُّلِ خامِسُ**

**تُدارُ عَلَينا الراحُ في عَسجَدِيَّةٍ حَبَتها بِأَلوانِ التَصاويرِ فارِسُ**

كانت الأديرة تقدم لروادها الخمر، بحيث كانت هذه الأديرة متناثرة في ضواحي بغداد وغيرها من مدن العراق، وكان الشعراء المجانين يذكرون خمرها ونشوتها مثل قول "أبي نواس":

**يا دَيرَ حَنَّةَ مِن ذاتِ الأُكَيراحِ مَن يَصحُ عَنكَ فَإِنّي لَستُ بِالصاحي**

**رَأَيتُ فيكَ ظِباءً لا قُرونَ لَها يَلعَبنَ مِنّا بِأَلبابٍ وَأَرواحِ**

ومما سبق يتضح لنا أن المجون كان اتجاها من اتجاهات الشعر العربي في العصر العباسي، وكان ساهم في شيوعه الكثير من العوامل منها العنصر الفارسي الجديد الذي دخل في الإسلام،

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.144-145-146.

وكانت فيه ديانات كثيرة منها الماجوسية والمنردكية... إلخ، كما أن تساهل بعض خلفاء بني العباس كان له دور هام في السماح للمجان أن يجاهروا بتهكمهم وشذوذهم[1].

### 3-6- شعراء الزهد والتصوف:

إن اللهو والمجون في العصر العباسي كان مقصورا على البيئات المترفة التي أفسدها الترف، أما معظم المجتمع المسلم في العصر العباسي فلم يعرف الترف، ولم ينغمس في الخمر، بل كانوا يهتدون بهدي الإسلام، وكانوا متزهدين في الدنيا، ويرغبون بالجنة ونعيمها الخالد، وكانوا يذهبون إلى المساجد ويجتمعون حول العلماء وهم يحدثونهم عن الوعد والعيد وعذاب النار ونعيم الجنان.

ويصف الدكتور "**شوقي ضيف**" هذه الفئة وتأثيرها على الناس وعلى الحاكمين بحيث يرى أن الوعاظ استطاعوا نشر موجة حادة من الزهد لا في الطبقة العامة بل حتى في الطبقات الأرستقراطية.

وكانوا الخلفاء عند سماعهم الوعظ يتأثرون حتى لو كان أحدهم في مجلس أنس على نحو ما يروى عن المتوكل، فإن الحماني دخل على المتوكل وهو في مجلس شراب فأنشده[2]:

**بَاتُوا عَلَى قِلَلِ الأَجْبَالِ تَحْرسُهُم غلب الرِجَال فَمَا أَغْنَتْهُمْ القِلَلُ**

**وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزٍ مِنْ مَعَاقِلِهِمْ وَأَوْدَعُوا حُفَرًا يَا بِئْسَ مَا نَزلُوا**

**نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا قبِرُوا أَيْنَ الأُسْرَةُ وَالتِّيْجَانُ وَالحُلَلَ**

**فَأَفْصِحْ القَبْرَ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَلَهُم تِلْكَ الوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يُقْتَتَل**

وحين تتبع "**شوقي ضيف**" حركة الزهد في العصر الأموي بشكل كبير في إقليم العراق، وتأثر بها عناصر أجنبية، وأنها نشطت في العصر الأموي لكثرة الحروب وظلم الحكام وولائهم، والناس عند تعرضهم للظلم يلجئون إلى الله لينجيهم، ويستمدون القوة والصبر من الدين[3].

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.150.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.156.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص.156.

يرى الدكتور "محمد مصطفى هدارة" بأن حركة الزهد في المجتمع الإسلامي نشأت بدوافع إسلامية، ولا نستبعد وجود تأثيرات أخرى في حركة الزهد مسيحية أو بوذية مع التقاء الثقافة العربية بالثقافات الأجنبية، ومن مشهوري الزهاد **"عبد الواحد بن زيد"** وهو الذي أنشأ أول رباط أو أول صومعة للزهاد، والناسكين في عبادات بالقرب من الكوفة يقول أبو العتاهية[1]:

**أحِبُكَ حُبَيْنِ حُبَ الهَوىٰ وحُبْاً لأنَكَ أهْل لِذَاك**

**فأما الذى هُوَ حُبُ الهَوىٰ فَشُغْلِى بذِكْرِكَ عَمَنْ سِواكْ**

**وامّا الذى أنْتَ أهلٌ لَهُ فَلَسْتُ أرىٰ الكَوْنِ حَتىٰ أراكْ**

**فلا الحَمْدُ فى ذا ولا ذاكَ لي ولكنْ لكَ الحَمْدُ فِى ذا وذاك**

ومن الزاهدات التي سارت سيرة رابعة العدوية (ريحانة) فمن شعرها في كراهة الدنيا:

**وما عاشِقُ الدنيا بناجٍ من الرّدَى ولا خارجٍ منهـا بغير غَليل**

**وكم ملِكٍ قد صغّرَ الموتُ قدْرَه فأُخرِج من ظِلٍّ عليه ظليلِ**

ومن قولها في الذات الإلهية:

**حسب المحب من الحبيب بعلمه إن المحبّ ببابه مطروح**

**والقلب فيه أن تنفس في الدجى بسهام لوعات الهوى مجروح**

ومن شواعر العشق الإلهمي **"ميمونة"** المتزهدة:

**قُلوبُ العاشِقينَ لَها عُيونٌ تَرى ما لا يَراهُ الناظِرونا**

**وَأَلسِنَةٌ بِأَسرارٍ تُناجي تَغيبُ عَنِ الكِرامِ الكاتِبينا**

**وَأَجنِحَةٌ تَطيرُ بغَيرِ ريشٍ إِلى مَلَكوتِ رِبِّ العالِمينا**

1- ينظر: المصدر نفسه، ص.154.

إن تيار الزهد والتصوف في العصر العباسي كان اتجاها جديدا من اتجاهات الشعر العربي، فهو يعاكس الاتجاه الماجن الذي شاع على يد فئة من المتزندقة والتي لا تراعي الدين[1].

## 4-الأدب الأندلسي

**تقديم:**

يسلط الضوء في الفصل الرابع على حقبة تاريخية حضارية وأدبية في تاريخ الأدب العربي القديم، وبعدما تتبع مسار حركة الأدب في الفصول السابقة مع مراعاة الترتيب المنطقي الزمني للموروث التاريخي ورؤيته في المتغيرات الفنية والأسلوبية والموضوعاتية التي جسدها أدب كل مرحلة خاصة الشعر منه لأنه كان وإن حد كبير الفن الذي يعكس ثقافة وحياة الإنسان العربي على مقولة: "الشعر ديوان العرب" كان الشعر في المقام الأول، وهذا ما لمسناه من خلال رؤية الكاتب في كتابه، وتتبع تاريخ حركية الشعر ابتداءً من الشعر الجاهلي وصولا للأدب الأندلسي.

والمطلع على تاريخ الأندلس يلمس المكانة الراقية التي وصل إليها العرب، والتي جعلت الشعراء يتغنون بجمال طبيعة الأندلس الساحرة، ولعل قول **"ابن سفر المريني"** وهو يتغنى بجمالها:

**في أرضِ أندلسَ تلتذُّ نعماءُ ولا تفارقُ فيها القلبَ سرَّاءُ**

**وكيف لا تبهجُ الأبصارَ رؤيتَهَا وكلُّ روضٍ بها في الوَشي صنعاءُ**

**أنهارُها فضةٌ والمسكُ تربتُهَا والخزُّ روضتُها والدَّرُّ حصباءُ**[2]

من خلا هذه الأبيات نرى أن الكثير من شعراء الأندلس أبدعوا في وصف جمال الحضارة الأندلسية، وهذا فيه محاكاة للقدامى والمشرق في استنطاق عناصر الطبيعة واتخاذها معادلا موضوعيا لهذا التواصل الفني بين المشرق وبلاد الأندلس راجع لتأثير حركة الشعر العربي ومعرفة هؤلاء الشعراء المعرفة التامة بالتراث العربي.

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.164.

2- ينظر: المصدرنفسه، ص.167.

### 4-1- التركيز العاطفي:

العاطفة من تجليات العمل الشعري وتكتمل به التشكل أبرز عناصر في أبيات عبد الرحمن الداخل في حديثه عن النخلة التي رآها بالرصافة يقول:

**تبدَّتْ لنا وسْطَ الرُّصافة نخلةٌ تناءتْ بأرضِ الغرب عن بلد النخلِ**

**فقلتُ شبيهي في التغرُّب والنوى وطولِ التَّنائي عن بَنِيَّ وعن أهلي**

**نشأتِ بأرض أنتِ فيها غريبةٌ فمثلُكِ في الإقصاءِ والمُنْتأى مثلي**

**سقتكِ غوادي المُزْن من صَوبها الذي يسِحُّ وتستمري السِّماكَين بالوَبل**

هنا الشاعر تطرق لموضوع تقليدي عهدنا على الشعراء القدامى في وصفهم للنخلة، لكن الفارق إلحاحه على الجانب العاطفي وصفه النخلة وصفا حسيا لا ماديا لا في لونها ولا طولها ولا ثمارها بل تجاوزها إلى عتبة الوصف الحسي النفسي، فيرسمها وقد تناءت وطن الأمل وكأنها تعش عربة ورسمها شبيهة بإنسان تعرب عن وطنه وأهله مستنطقا بذلك الأبعاد العاطفية الحفية، ومناجاة لذاتها الكامنة في صورة ترابط وجداني[1].

### 4-2- الشعر والتاريخ:

لطالما شكل الأدب مرآة للتاريخ وتصورا لمختلف مناحي الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية والعقائدية لما يعتريه من مقاربة تصورية للواقع ولعل شعر الأندلس يمثل مثالا حيا عن سرد معالم تلك الحياة التي عاش الإنسان العربي وحده من تراث الازدهار الإنشائي في تاريخ العرب جسد الشعر الأندلسي الحياة السياسية التي كانت المظهر الأول والبارز في شعر هؤلاء الشعراء وخاصة الصراع الداخلي والخارجي، يقول:

**ومؤتلف الأصوات مختلف الزحف لهوم الفلا عبل القبائل ملتف**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.174.

**إذا أومضت فيه الصوارم خلتها بروقا تراءى في الغمام وتستخفي**

**كأن ذرى الأعلام في ميلانها قراقير قي يم عجزن عن القذف**[1]

وتعد الكثير من قصائد هؤلاء محاكاة للواقع السياسي الخارجي والصراع الخارجي الذي يجسد الحروب والغزوات تتبعا لمسار الشعر السياسي الذي اعترى الحضارة الأندلسية.

أما الأحداث الداخلية فهناك الكثير من الأحداث المشهورة التي أسالت الحبر، ولعل أشهرها وقعة البربص التي أوقع فيها الحكم بناس من أهل قرطبة ثاروا عليه وللحكم نفسه، وفي هذه الواقعة شعر كثير يصور مشهد من قتل وتشريد كقوله:

**ولما تساقينا سجال حروبنا سقيتهم سمّا من الموت ناقعا**

**وهل زدت أن وفّيتهم صاع قرضهم فوافوا منايا قدّرت ومصارعا**

**فهاك بلادي إنني قد تركتها مهادا ولم أترك عليها منازعا**[2]

وقد أبرز الشعر العصبة التي مثلت صورة من النقائض المشرقية إذ أنه عبّر عن الصراع الأدبي بين العرب والمولدين إلى جانب الصراع السياسي، وفي الجانب العربي الفخر بالقبيلة، وكان الشعراء العرب هو قادتهم مثل سوار بن حمدون القسي الثائر، فيقول في قصيدة طويلة أولها:

**حرم الغواني يا هنيد مودتي إذ شاب مفرق لمتي وقذالي**[3].

لقد سعى الشعر من خلال مقاربته إثبات البعد السياسي الذي أفرزته الصراعات الداخلية والخارجية والصراع الخفي داخل أسوار بلاد الأندلس، وكذا مكانة الأندلس في الوسط الحضاري العربي وسباق الريادة والمكانة.

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.175.

2- ينظر: المصدر نفسه ،ص.178.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.179.

### 4-3- شعر الزهد:

إن شعر الزهد جاء كرد فعل عن الحياة التي عاشها الناس في المدن التي كانت تعكس مظاهر الترف وتطهر للنفس من المعاصي لما جاء من زهديات الغزال ومحصنات ابن عبد ربه، وهي قصائد تكثيرية نظمها لينقض القصائد اللاهية التي قالها أيام الشباب، فوجد من الأنقباء من تخصص في هذا النوع من الشعر مثل ابن أبي زمنين صاحب ديوان النصائح وتأليف كتب الفقه خير دليل على فكرة الزهد وتطهر النفس.

ويعلق الدكتور "**إحسان عباس**" على نزعة الزهد عند الأندلسيين بقوله: ومن العسير أن يحكم المرء بأن الأندلسيين استعاروا هذا النوع من أبي العتاهية أو اقتبسوا تماما منه الشعري لأن الزهد نزعة لها أصولها الاجتماعية، وليست تجيء كلها اقتباسا[1].

يعتبرها هنا "**إحسان عباس**" أن الزهد ليس اقتباسا تاما كما يراه البعض، بل هو فكر ونزعة وقناعة وصل إليها الشاعر الأندلسي بفعل نضوجه وحركة، وردة فعل على تيارات اللهو والمجون والحياة التي سادت المدن وعكست حياة البذخ والترف.

ولعل قول ابن أبي زمنين تجسيد لبعد الزهد الذي رأيناه عند أبي العتاهية يقول:

**أيها المرء إن دنياك بحر موجه طافح فلا تأمننها**

**وسبيل النجاة فيها منير وهو أخذ الكفاف والقوت** [2]

يعقد الدكتور "**إحسان عباس**" مقارنة بين صورة الدنيا في شعر ابن أبي زمنين وبين شعر أبي العتاهية، ويرى أن الموضوع كان واحدا، إلا أن الصورة مختلفة، فأبو العتاهية يتصور الدنيا دارا أولا ظلا زائلا قوله:

**كل أهل الدنيا تعوم على الغفـ لة منها في غمر بحر عميق**

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.185.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص.186.

**يتبارون في السباح فهم من بين ناج منهم وبين غريق**

من خلال ما سبق سعى الكاتب في باب الزهد إلى توضيحه أسباب شيوعه وفكرة الزهد التي رأيتها قديما عن الشعراء العباسيين تمثل فكرة أعاد إحياءها الشعراء الأندلسيون، لكن بصورة جديدة تمثل خصوصية الحياة التي عاش العرب في بلاد الأندلس فهي صورة لا تعكس فكرة التناص في نزعة الزهد وموضوعاته.

## 4-4- رثاء المماليك:

من بين المظاهر التي عكف الشعر الأندلسي على تصويرها على غرار كل مناحي الحياة التي عاش في كنفها الأندلسيون والتي نشأوا فيها كان الشعر يمثل تصويرا وتأريخا لكل محطاتهم وإنجازاتهم السياسية والاجتماعية وانعكاسها على واقع هاته البيئة، وحتى انكساراتهم وهزائمهم كانت حاضرة في موروثهم الشعري.

ولعل حادثة سقوط بربشتر سنة 456هـ على يد النورمانيين أثارت مشاعر الفقيه الزاهد "**ابن العسال**" فصور في إحدى قصائده ما حل يومئذ تصويرا عاما في ذكر ضروب الفواجع التي نزلت بالناس:

**وَلَقَدْ رَمَانَا المُشْرِكُونَ بِأَسْهُمٍ لمَ تُخْطِ لَكِنْ شَأْنُهَا الإِصْمَاءُ**

**هَتَكُوا بخَيْلِهِمُ قُصُورَ حَرِيمِهَا لمَ يَبْقَ لاَ جَبَلٌ وَلاَ بَطْحَاءُ**

**جَاسُوا خِلاَلَ دِيَارِهِم فَلَهُمْ بهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَة شَعْوَاءُ**

**بَاتَتْ قُلُوبُ المُسْلِمِينَ بِرُعْبِهِمْ فَحُمَاتُنَا فِي حَرْبِهِم جُبَنَاءُ**

**كَمْ مَوْضِعٍ غَنِمُوهُ لم يُرْحَمْ بِهِ طِفْلٌ وَلاَ شَيْخٌ وَلاَ عَذْرَاءُ**

**وَلَكَمْ رَضِيعٍ فَرَّقُوا مِنْ أُمِّهِ فَلَهُ إِلَيْهَا ضَجَّةٌ وَبُغَاءُ**[1]

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.187.

وهناك شاعر آخر هو "**أبو حفص عمر بن الحسين الهوزني**" صديق عباد المستقل بأمر اشبيلية، وقد استأذن صديقه في سكنى مرسية، فلما حلت المصيبة بمدينة بربشتر، وكانت من أولى المصائب ذات الأثر البعيد في نفوس الأندلسيين، اخذ يراسل عبادا ويحثه على الجهاد والتنبيه للأمر الداهم. يقول:

**أعباد حل الرزء والقوم هجع على حالة من مثلها يتوقع**

**فلق كتابي من فراغك ساعة وان طال، فالموصوف للطول موضع**[1]

فقد حاول الكثير من الشعراء التعبير عن سقوط الكثير من الممتلكات التي كانت تحت إدارة الأندلس وقد عكس شعر هؤلاء الأثر البالغ في رثاء من سقط وصور تنافر مماليك دولة الأندلس.

والكارثة الثانية سقوط الأندلس وهي وسط البلاد والثوب إذا نسل من وسطه فقد انتهى أمره ولكن هذا اللون السلبي من التعبير عن الحقيقة إنما هو مبالغة في التنبه والتذكير للخطر العظيم:

**فَمَا المُقَامُ بِهَا إِلَّا مِنَ الغَلَطِ يَا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ حُثُّوا مَطِيَّكُمْ**

**ثَوْبَ الجَزِيرَةِ مَنْسُولًا مِنَ الوَسَطِ الثَّوْبُ يَنْسُلُ مِنْ أَطْرَافِهِ وَأَرَى**

**وَنَحْنُ بَيْنَ عَدُوٍّ لَا يُفَارِقُنَا كَيْفَ الحَيَاةُ مَعَ الحَيَّاتِ فَي سَفَطِ**[2]

يظهر من خلال نبرة الانهزام والانكسار الذي عكسه مشهد المدينة وصورة عن الأوطان لموقع طليطلة الذي تربط البلاد وأثر هذا السقوط اجتماعيا، والقارئ للأدب الأندلسي يلمس نبرة البكاء والرثاء وعلى سقوط المدن تركت أثرا بالغا في نفوس الشعراء الأندلسيين محاكى الشعر صورة السقوط والانهزام الذي تخلل الحضارة الأندلسية التي عنونها "**محمد أبو ربيع**" رثاء المماليك.

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.188.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.190.

ولعل رؤية الدكتور "**شوقي ضيف**" حول تأثر الأندلسيين بالثقافات الأجنبية كاللاتينية والرومانية لتتزود منها معينا لا ينصب قد خالفه الكاتب "محمد أحمد" في كتابه، فهو يراه أمرا طبيعيا أن يعتمد الأندلسيون على قاعدتهم الأصلية على ثقافة العربية التي انعكست على نتاجهم الأدبي لأن لفتهم هي العربية التي حملوها معهم إلى البلاد المفتوحة فانعكس هنا الأثر مع ملامح هاته الحضارة الراتبة وصور الجمال الطبيعي والحضاري، كما يرى الكاتب أن تأثر الأندلسيين بالمشرق العربي بالحياة الاجتماعية بكل مظاهرها نرى تأثرهم بالحياة الفنية أي حياة العمارة والبناء، وزخرفة قصر الحمراء المعروف بغرناطة[1].

أما الحياة الأدبية في الأندلس فإنها شديدة التقليد للحياة الأدبية في المشرق يصاغ "العقد الفريد" لابن عبد ربه على شكل "عيون الأخبار" لابن قتيبة، ويراه "الصاحب بن عباد" فيقول هذه بضاعتنا ردت إلينا ويصاغ كتاب الذخيرة لابن بسام على شكل كتاب اليتمة للثعالبي[2].

وتطرق الكاتب إلى قضية التجديد في الشعر الأندلسي من خلال السمات التي تميز ملامح الشعر الأندلسي وتجعله ذو شخصية مستقلة وحسب رأسه لا يمكن اعتبار الشعراء الأندلسيين مقلدين إلى حد يخفي شخصيتهم ويحددها تلك السمات في:

التحديد الموضوعي ويقصد به التطرق لموضوعات جديدة لم تتناول من قبل وتجارب جديدة كقول الشاعر "**أبو المخشي**" وهو يعالج تجربة فقدان البصر:

**خضعت أم بناتي للعدا أن قضى الله قضاء فمضى**

**ورأت أعمى ضريرا إنما مشيه في الأرض لمس بالعصا**

**فاستكانت ثم قالت قولة – وهي حرى – بلغت مني المدى**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.168.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.169.

**ففؤادي قرح من قولها: ما من الأدواء داء كالعمى**[1]

وفي هذا الصدد يرى "أحمد هيكل" أن هذا موضوع جديد لم يطرقه شاعر قبل "أبي المخشي" فيما نعلم.

## 4-5- التجويد الفني:

التجويد الفني هو محاولة الأداء بطريقة أجودهما ألف السابقون وللأندلسيين رسائل مختلفة إلى هذا التجويد بعضها يتعلق بالمضمون وهذا ما لمسناه منذ نشأة الشعر الأندلسي ومحاولتهم تحرير قصائدهم تعبيرا يوحي بالتجربة الشعرية بطريقة فريدة من نوعها خلافا لما جرى عليه شعر السابقين[2].

## 4-6- شعر الطبعة:

شكلت الطبعة متنفسا للشاعر الأندلسي فراح يحاكيها ويستنطقها ومحاكاة لنصوص الشعراء المشارقة في وصف عناصر الطبعة من نبا وفصول شكل الطبعة وبتصوير جميل وأسلوب فني راق عكس أثر الطبيعة في نفوس هؤلاء الشعراء وإنتاجهم الشعري.

حيث ألف وأعزم الأندلسيون بالصورة حتى صرفهم عن الموضوع نفسه وبعض الصور عندهم شبيهة بأختها المشرقية في نواحي جمودها، وفي ذلك قول "ابن النظام":

**وقد بدت للبهار ألوية تعبق مسكا طلوعها عجب**

**رءوسها فضة مورقة تشرق نورا، عيونها ذهب**

**فهو أمير الرياض حف به من سائر النور عسكر لجب**[3]

وقد أكثر الأندلسيون من وصف الطبعة في مقدمات قصائدهم مستعيضين به عن الغزل وكيف أن إعلاءهم من شأن الورد بين الأزهار يلفت النظر حقا، ومن ذلك قول الرمادي:

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.172.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.173.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.197.

**للآس والسوسن والياسمي ن الغض والخيري فضل شديد**

**اغتربنا أنت من بجانة وأنا مغترب من قرطبة**

**واجتمعنا عند إخوان صفا بالندى أموالهم منتبه**

**إن لثمي لك قدامهم ليس فيه فعلة مستغربة**

**لاجتماع في اغتراب بيننا قبل المغترب المغتربة**[1]

هذا الأغراق في وصف الورد شكل الفارق الذي ميز هؤلاء عن المشارقة في شكل الصورة الشعرية التي حاول تصورها الشعراء الأندلسيون من خلال مناجاة للطبيعة والتي تعكف للإنسان والشاعر العربي على تضمنها في الشعر منذ العصر الجاهلي وصولا للأدب الأندلسي.

ومن ذلك قول ابن زيدون في قصيدة له يرى أن المنظر الطبيعي دخل بقوة في بناء الغزل الأندلسي يقول:

**إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلق ووجه الأرض قد راق**

**وللنسيم اعتلال في أصائله كأنه رق لي فاعتل إشفاقا**

**نلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه حتى مال أعناقا**

**والروض عن مائه الفضي مبتسم كما شققت عن اللبات أطواقا**

**كأن اعينه إذا عاينت أرقي بكت لما بي فجال الدمع رقراقا**

**يوم كلذات أيام لنا انصرمت بتنا لها حين نام الدهر سراقا**[2]

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.198-199.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.202.

هاته أهم ملامح توظيف ومناجاة الطبعة وعناصرها التي عرفت في الشعر الأندلسي، والتي سلط "**محمد أحمد ربيع**" الضوء عليها وحدود ما وصلت إليه التجربة الشعرية الطبيعة والتي تشكلت البعد النفسي للشاعر الذي أسس هذا النوع من الشعر.

**4-7- الموشحات:**

شكل الأدب الأندلسي الكثير من التحولات على الصعيد الفكري والحضاري وذلك التنوع والفن الذي كان عليه شعر هاته المرحلة الدقيقة، ولعل انفتاح الحضارة الأندلسية واحتكاكها بنظيرتها الغربية كان له انعكاس واضح في التجديد في حركية الشعر، هذا التنوع والثراء شكل نقطة تحول عند هؤلاء الشعراء في العقل الأندلسي الذي سعى للتجديد، وهذا ما يعرف بشعر الموشحات.

لقد جاء الكتاب في هذا الباب ليضع مفهوم الموشح من الشعر الموشحة منظومة غنائية لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي الملتزم بوحدة الوزن ورتابة القافية وإنما تعتمد على منهج تحديد متحرر نوعا ما بتغير الوزن، وتتحدد القافية ولكن مع التقابل في الأجزاء المتماثلة.

فالموشحة تتألف غالبا من خمس فقرات تسمى كل فقرة بيتا، والبيت في الموشحة ليس كالبيت في القصيدة فقرة أو جزء من مجموعة أشطار لا شطرين فقط كبيت القصيدة وكل فقرة من فقرات الموشحة الخمس، ينقسم إلى جزأين.

الجزء الأول: مجموعة أشطار تنتهي بقافية متحدة فيما بينها ومغايرة في الوقت نفسه للمجموعة التي تقابلها في فقرة أخرى من فقرات الموشحة، أما الجزء الثاني في جزئي بيت الموشحة فهو شطران أو أكثر تتحدد فيهما القافية في كل الموشحة والجزء الأول الذي تختلف فيه القافية من بيت إلى بيت يسمى غصنا والجزء الذي تتحد القافية في كل الموشحة يسمى قفلا[1].

تطرق الكاتب إلى قضية الالتزام والتماثل في الأقفال حيث يجب أن تتخذ قوافيها في الموشحة كلها كذلك حرية وتنويع يقابلها الالتزام وتماثل، أما الحرية فيجوز في الموشحة أن تكون بعض

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.203.

أشطارها من بحر تفاعيله التامة وأن تكون بعض الأشطار الأخرى من نفس البحر، ولكن على تفاعيله المشطورة أو المجزوءة بل إنه يجوز أن تأتي بعض الأشطار من بحر والبعض الآخر من بحر ثان.

أما الالتزام والتماثل ففي وجوب أن يأتي كل جزء من أجزاء الموشحة المتماثلة على وزن متحد والأجراء المتماثلة هما: الأغصان مع الأغصان والأقفال مع الأقفال فإذا جاء الغصن في الفقرة الأولى على وزن معين يجب أن تأتي كل الأغصان على نفس الوزن وإذا جاء القفل الأول على طريقة خاصة من حيث طول الأشطار وقصرها من بحر ما يجب أن تأتي كل الأقفال على نفس الطريقة[1].

ولقد أورد الكاتب ما اصطلح عليه الباحثون والدارسون في تسمية أجزاء الموشح وسبب تسمية هذا النوع بالموشح التي يرى الكثير أنها مستمدة من الوشاح التي هي حِلْيَةٌ ذات خطين يسلك غي أحدهما اللؤلؤ والآخر الجوهر أو هو جلد عريض مرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشعها، والثوب الموشح هو الثوب المزين فالفكرة إذ هي فكرة التجميل المنوع المعتمد على التقابل، وهكذا الموشح أو الموشحة فهي تزدان بالقوافي المتنوعة والأوزان المتعددة، ولك مع التقابل في أجزائها المتماثلة وهذا نموذج من الموشحات لابن سهل الإشبيلي وهو من شعراء القرن السابع الهجري، يقول[2]:

**هل درى ظبيُ الحمى أن قد حمى قلب صبٍّ حلّه عن مكنس**

**فهو في حرّ وخفقٍ مثلما لعبت ريح الصَّبا بالقبس**

**يا بدوراً أطلعت يوم النوى غرراً تسلك بي نهج الغرر**

**ما لقلبي في الهوى ذنبٌ سوى منكم الحسن ومن عيني النظر**[3].

وتطرق الكاتب إلى نشأة هذا النوع وأسباب شيوعه، وملامحه الفنية والأسلوبية التي يتميز بها الأندلسيون مشهد موشحات أندلسية، إضافة إلى ذلك توظيف اللغة العامة الأندلسية في هذا النوع

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.204.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.205.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.205.

على غرار الفصحى، وركزت على جانبين مهمين في تشكل القصيدة الموضحة جانب الموسيقى وتأثرهم الإسباني والجانب اللغوي يتمثل في أن تكون الموشحة في فقرات عامية خارجتها، وهذا الجانب قد نسجته الثنائية اللغوية[1].

وفي نفس السياق تحدث عن نشأة الموشح وعن مخترعها الأول فهو شاعر من شعراء فترة الأمير عبد الله مقدم بن معافي القبري في عهد عبد الله، وهذا القول الراجح، والذي أكده كثير من الباحثين في الخطأ هي:

**أيها الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع**

**ونديم همت في غرته**

**وشربت الراح من راحته**

**كلما استيقظ من سكرته**

**جذب الزق إليه واتكا وسقاني أربعا في أربع**

**غصن بان مال من حيث استوى**

**بات من يهواه في فرط الجوى**

**خافق**

## 4-8- الأزجال:

تبين أن الحاجة الشعبية إلى الغناء هي السبب في نشأتها، حث أن الزجل في بدايته أغنية شعبية، وقد ظهر الازدواج في المدن نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع، ثم انتشر من المدن إلى البادية، كما يمكن أن نرسم خطا لتطور الزجل يبدأ بالأغنية الشعبية المجهولة المؤلف ثم بفترة الزجالين الذين جاءوا قبل قزمان مباشرة وسماهم في مقدمة ديوان "المقدمين" وقد اتهم ابن قرمان بالتقصير، كما

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.207.

علق "شوقي ضيف" أن ابن قزمان هو أول من قعد الزجل وأرسى وأبدع الزجلية، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس، حيث افتخر ابن قزمان بعمله، ويرى أنه أول من أعلى هذا الفن، كما أشار إلى الأعراب يشين الزجل وأصل في الزجل لليس للجزالة إنما الرقة فيه مطلوبة مع اللطف[1].

ويرى **"إحسان عباس"** على هذا القول: إنما يهدف قول صفي الدين على دور تال للأزجال عندما أصبح الزجل نوعا من الشعر الملحون، وليس في بداية نظمه، ويؤكد أيضا على أن الأغنية الشعبية هي الأم للزجل[2].

## 4-9- العلاقة بين الموشح والزجل:

تبين أن صلة كثيرة بين الموشح والزجل في طريقة النظم فالوحدة في الزجل أو "الدورة" تتكون في الغالب من "قفل" ذي أربعة أشطار ومثاله من أزجال قزمان:

**يا جوهر الجلال يا فخر الأندلوس**

**طول ما نكن بجاهك لس نشتكي بوس**

وتجدر الإشارة إلى أن هناك نوع آخر وهو شبيه بالموشح كله في جميع الأشطار ومثاله:

**صد عني وملني لما كان لقلبي حبيب**

**عجل الله علي في صدي بوصالا قريب**

**ما نقاسي عليك وما نلقى في غنى من بيان[3]**

فهذا آخر الزجل وهو شبيه كثيرا بالموشح بل هو محاكاة له، حتى ويمكن أطلق عليه تسمية "الزجل الموشح" ومن أجل هذا نجد الزجال في أخر هذا النوع يبحثون عن جرجة ملائمة أو "مركز" حيث علق ابن قزمان يبحث عن المركز إذ يقول في ختام الزجل:

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.210-211.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.212.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.212-213.

**ذاب تنظر في مركزا مطبوع بكلاما نبيل**

**وتراه عندي من قديم مرفوع لس ترى به بديل**

**بالضرورة إليه هو المرجوع دعن عن قال وقيل**

**" الشراب والغنا وجر في الما في رياضا عجيب**

**هذا كل علال هُ عندي لوصال الحبيب**

واستنادا على هذا تتمثل حركة الختام بإرسال حكمة عربية من الزجل الكلام الفصيح[1].

## 5-الأدب الأيوبي والمملوكي

بعض الباحثين أطلقوا على عصور الأيوبي والمملوكي والعثماني تسمية أألا وهي عصور الانحطاط بعد أن رأوا نتاجه الأدبي في عجالة، وجاءوا ببعض الشواهد القليلة ليبرهنوا على صحة قولهم، ولكن هذه الشواهد غير مقنعة، كيف يمكن القول أن هذه العصور عصور الانحطاط وعي التي شهدت أعظم انتصارات حربية للمسلمين بعد انتصارات عصر الفتوحات الأولى بدون أن ننسى الآثار المعمارية المدنية والعسكرية العظيمة التي خلفتها في كل من مصر وبلاد الشام، والموسوعات والكتب العلمية والأدبية لا يستغنى عنها باحث من صنع رجالاتها، لذلك وجب على الباحثين أن يدرسوا هذه العصور دراسة واعية لا تخضع لأي أحكام مسبقة، وبهذا سيجدون كنوزا ضخمة تضاف إلى الكنوز الأدبية التي خلفتها العصور الأدبية السابقة[2].

يرى الدكتور "**محمد زغلول سلام**" أن قلة الدرس والإهمال وجور الأحكام أو عدم انطباقها تماما على الواقع جعل المثقفين وطلاب الأدب ينطبعون على أحكام ناقصة وتصورات غير واضحة عن هذه العصور وآدابها[3].

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.214.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.221.

3- ينظر: محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، مصر، ط.1، 1990، ص.5.

ويعتقد الدكتور "عمر فروخ" في مقدمة الجزء الثالث من كتابه "تاريخ الأدب العربي": «هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب، ولكنها مظلومة أيضا إذ يسمي القسم الأخير منها عصر الانحطاط تسمية فيها قليل من الصواب والحق وكثير من الخطأ والباطل، ويجد القارئ شرح جوانب من هذه التسمية الخاطئة الظالمة في مقدمات فصول مختلفة من هذا الجزء»[1].

وقد وقف الباحثون من الأدب الأيوبي والمملوكي ثلاثة مواقف:

الفريق الأول: وهم المنصفون، بحيث يرى الباحثون بأن الأدب الأيوبي والمملوكي قد ظلم وأنه لم يمن عصر خمول أو جمود وإنما كان عصر أدب وفن[2].

من المنصفين في الحكم على الأدب العثماني نجد الدكتور "شوقي ضيف" الذي يشيد بشعر المديح في ذلك العصر بقوله في ترجمته لعبد الله الشبراوي المتوفى سنة 1171هـ: وواضح أن صياغة الشبراوي جيدة، وفي شعره أمثاله من المعاصرين ما يدل على أن الشعر كانت لا تزال فيه بقية من الحيوية والحياة[3]، ويقول أيضا في حديثه عن شعر الغزل في ذلك العصر: «ونمضي في قراءة من الغزل الوجداني الملتاع حتى إذا أظل لواء العثمانيين البلاد أخذ يفيض معينه في القلوب والنفوس وخاصة عند نور الدين علي العسلي»[4].

يرى كذلك الدكتور "**بكري شيخ أمين**" الذي تضارب رأيه بين الطعن والإنصاف: «وأبناء العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني من الشعراء كأسلافهم من الشعراء لم يقصروا أو يبخلوا في شعر الوصف، بل ربما كانوا أكثر غزارة، وأشد فيضا فيه من السابقين، إنهم لم يتركوا شيئا إلا وصفوه، وافتتنوا في وصفه، بل كادوا يبرزون الأقدمين في أوصافهم»[5].

---

1- فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1981، ص.

2- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.222.

3- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، دار المعارف، مصر والشام، ص.219.

4- المصدر نفسه، ص.270-297.

5- بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص.95.

أما الفريق الثاني: وصف الباحثون أدب هذا العصر بالضعف والركاكة والتقليد وسموه بعصر الانحطاط والانحدار والسقوط من تاريخ الأدب العربي جملة وتفصيلا، وذهبوا مباشرة إلى عصر النهضة الحديثة بعد استشهادهم بأمثلة من أشعاره، وأن شعرهم سخيف لا نضارة فيه.

يقول "**جورجي زيدان**": «أما الآداب العربية على الإجمال فأصبحت في أحط أدوارها، وقد أصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر، فاستولى الجمود على القرائح»[1]، ويرى أيضا أن هذا العصر هو عصر الانحطاط والضعف في قوله: «فسدت ملكة اللسان، وجمدت القرائح، وأصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر من الضعف والانحطاط، كما استولى الجمود على القرائح وتوالى على الأمة من الذل في تلك الفترة المظلمة»[2].

أما الفريق الثالث: يرى الباحثون أن الأدب في مصر والشام تعددت مذاهبه، وكان أقرب إلى الروح العربية، ووصفوا هذا العصر بالعصر الفضي للأدب العربي لأنه كان يمتاز بالبراعة والمهارة الفنية[3].

وجب على تاريخ الأدب أن لا يهتم بالعصور الذهبية فقط، وإنما يدرس جميع العصور ويحلل مظاهر الضعف والقوة، ويربط الأسباب بالنتائج، سواء كان شعر هذا العصر جيد أو غير ذلك فلابد من تأريخه ودراسته وتقويمه، وفي بحثنا هذا سنتعرف على أربعة أغراض شعرية برزت في هذا العصر نتعرف من خلالها على أهم نقاط القوة والضعف فيه، وعن مدى تأثر هذا الشعر بالأحداث والمؤثرات التي أثرت فيه، وكيف ساهمت في تلك الأحداث والمؤثرات، وهذه الأغراض هي: شعر الجهاد، شعر التصوف، وشعر المعارضات (المدائح النبوية)، والشعر الاجتماعي[4].

---

1- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم: إبراهيم صحراء، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ج.2، الجزائر 1993، ص.290.

2- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج.3، ص.293.

3- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.223.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص.223.

### 5-1- شعر الجهاد:

إن الشعراء في العصر الأيوبي قدموا لنا النزاع الذي كان بين المسلمين في المشرق العربي وبين هؤلاء الصليبيين القادمين من أوروبا للقضاء على الدولة الإسلامية ووقف انتشار الإسلام، إلا أن الشعراء قاموا بدور هام في دعوة المسلمين إلى الجهاد للوقوف في وجه الصليبيين، وذلك من خلال أشعارهم للجيوش، ومن أهم الشعراء الذين ساهموا بأشعارهم في جمع الأمة على كلمة التوحيد: ابن القيسراني، وابن منير الطرابلسي، وابن قسيم الحموي، وعرقلة الدمشقي، وأسامة بن منقذ، ومن أهم شعراء العصر الأيوبي الذين سجلوا انتصارات على الصليبيين ودعوا إل الجهاد والتفاف الأمة حول أمراء بني أيوب لدحر الغزاة على أرض المسلمين، منهم: ابن الساعاتي، الشهاب الشاغورين ابن عنين، الشرف الأنصاري، الشاب الظريف، والتلعفري[1].

ابن الساعاتي كان يمدح البطل المسلم صلاح الدين لأنه عمل على توحيد الأمة، وكان ضد الأعداء الصليبيين، وتحدث عن الانتصارات التي قام بها يقول:

**ما بعد لقياك للعافين من أملِ ... ملك الملوكِ وهذي دولةُ الدولِ**

**ذو الصوارمَ في أغمادها فلقد ... جلوتها من دماء الهام في خللِ**

**لولا مساعي صلاح الدين ما صلحتْ ... شمّ الممالك بعد الزيغ والميل**

**فانهضْ إلى حلبٍ في كل سابقةٍ ... سروجها قللٌ تغني عن القلل**

**بكرُ المعاقل فاخطبها مكابرةً ... بكلِّ ألمى أصمِّ الكعب معتدل**

**وغارت وحقّك من جاراتها فشكت ... ما باله بافتضاضي غير محتفل**

**وليس يجمع أشتات العلى رجلٌ ... من ليس يجمعُ بين القول والعمل**

**فليعلم القدسُ أن الفتح منتظرٌ ... حاولهُ وعلى الآفاق فليطل**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.225.

ولما فتح صلاح الدين مدينة طبرية وقف الشاعر ابن الساعاتي ينشده على ضفاف بحيرتها:

وقال أيضاً:

**جلت عزماتك الفتح المبينا فقد قرت العيون المسلمينا**

**رددت أخيذة الإسلام لما غدا صرف القضاء بها ضمينا**

**وهان بك الصليب وكان قدماً يعز على العوالي أن يهونا**

**وما طبرية إلا هدي ترفع عن أكف اللامسينا**

**قضيت فريضة الإسلام منها وصدقت الأماني والظنونا**

ومدحه كذلك عندما فتح البيت المقدس الذي دنسه الصليبيين يقول:

**أعيًّا وقد عاينتم الآية العظمى لأيَّةِ حال تذخر النثر والنَّظما**

**وقد ساغ فتح القدس في كل منطقٍ وشاع إلى أن أسمع الأسل الصُّمَّا**

**فليت فتى الخطَّاب شاهدَ فتحها فيشهدَ أنَّ السهمَ من يوسفٍ أصمى**

**حبا مكّةَ الحسنى وثنَّى بيثربٍ واطرب ذيَّاك الضَّريح وما ضمَّا**

**وما كان إلَّا الداءَ أعيا دواؤهُ وغيرُ الحسام العضب لا يعرف الحسما**

الشاعر ابن الساعاتي اتصل في مرحلة من حياته بأبناء صلاح الدين فمدح ابنه الملك الأفضل نور الدين علي صاحب دمشق بعدة قصائد[1]، وقد أنشدد إياها جاء في قوله:

**أصبحت جلقُ مسكاً تربها تحت أقدامك والدرُّ حصاها**

**إنما أنتم لنا يا بني أيو ب ركن نؤمه بالطواف**

**طلتم العالمين أصلاً وفرعاً بقديم من مجدكم أو مضاف**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.267.

أما الشاعر ابن عنين، نظم الشعر وعمره ست عشرة سنة، اشتغل بالتجارة وأصبح ذو ثروة بعد نفيه، ولما بلغت مطاياه مشارف دمشق بعث بقصيدة إلى الملك العادل يصف له غربته وآلامه وعن اشتياقه لوطنه وأخذ يستعطفه لينال عفوه ويسمح له بدخول دمشق[1].

مما قاله:

**أَشكو إِلَيكَ نَوىً تَمادى عُمرُها حَتّى حَسِبتُ اليَومَ مِنها أَشهُرا**

**لا عيشَتي تَصفو وَلا رسمُ الهَوى يَعفو وَلا جَفني يُصافِحُهُ الكَرى**

**أُضحي عَنِ الأَحوى المَريعِ مُحَلاً وَأَبيتُ عَن وِردِ النَميرِ مُنَفَّرا**

إن أشعار الشعراء في عهد الأيوبيين هي أشعار جهادية مدوية، يدعو فيها الشاعر إلى الاستشهاد في سبيل الله، ويمجد القادة المسلمين أمثال صلاح الدين الأيوبي، ويستخدمون الكلم والمنظوم سلاحا لهم لتحميس الناس إلى الحرب[2].

## 5-2- شعر التصوف:

الصوفية انتشرت بشكل كبير في العصر المملوكي، وتعددت أسمائها وأسماء رجالها وشيوخها، واعترفت بها الدولة، فالصوفية هي انصراف عن الدنيا وزهد في الحياة والمال، وكانت عادة فقراء الصوفية حلق الرؤوس، وتقصير لباسهم، ولبس الصوف، وعندما يقيمون حلقات الذكر يرقصون وينشدون قصائد المديح، ومن أقرب الطرق الصوفية إلى الكتاب والسنة طريقة الجُنيد حيث الاعتدال في كل شيء، فاختصار التصوف هو طريق الوصول إلى الله تعالى، وهو مظهر من مظاهر الانصراف عن الحياة الدنيا لحضارتها كما يقول السبكي[3].

سلكت الصوفية لتحقيق غاياتها طريقين:

---

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.268.

2- ينظر: المصدر نفسه ، ص.267.

3- ينظر: المصدر نفسه، ص.232.

– **الطريق الأول:** طريق الزهادة والفقر والإعراض عن الدنيا واعتبارها بريقا خادعا.

– **الطريق الثانية:** القرب إلى الله والتواصل إليه للحصول على الرضا والقبول.

أهم الشيوخ الصوفية:

- محي الدين بن عربي 650-738هـ.
- ابن سبعين 614-669هـ.
- أبو الحسن الشاذلي المتوفى سنة 756هـ.
- محمد بن وفاء الشاذلي ولد سنة 802هـ.

ومن الشيوخ الصوفية الذين أفتى علماء المسلمين بقتلهم بسبب قذف الأنبياء والفسق، وترك الصلاة هم الباجريقي الشامي توفي سنة 724هـ، والحريري علي بن الحسين المتوفى سنة 645هـ، أما فيما يخص شعرهم فقد اتخذه الصوفيون وسيلة ليعبروا عن مواجدهم، ومن أشهر شعرائهم: ابن الفارض، وابن عربي، وتقي الدين السروجي، وابن العفيف التلمساني وكتاكت المصري له قصيدة مشهورة ومطلعها[1]:

**حضروا منذ نظروا جمالك غابوا والكل مذ سمعوا خطابك طابوا**

وكان بعض الشعراء يصنع الشعر ليلحن وينشد في حلقات الصوفية من بينهم الصوفي "**عبد الغفار بن أحمد بن نوح**"، ومن شعره الملحن:

**أنا أفتى أن أنزك الحب ذنبٌ آثم في مذهبي من لم يحب**

**ذق على أمري مرارات الهوى فهو عذبٌ وعذابُ الحبِّ عذبُ**

**قل لقلب ليس فيه ساكن صبوة عذرية ما ذاك القلب**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.234.

وكانت موضوعات الوجد والأشواق ابن الفارض انتهج طريق الغرامي تغلب على الشعر الصوفي، وميمية ابن الفارض الشهيرة بدأها بقوله[1]:

**هل نارُ ليلى بدَتْ ليَلاً بذي سَلَمِ أمْ بارقٌ لاح في الزوراء فالعَلَمِ**

**أرْواحَ نَعمانَ هَلاّ نَسمةٌ سَحَراً وماءَ وَجرةَ هَلاً نهْلة بفَمِ**

يدور الشعر الصوفي في المعاني التالية:

**أ- مذهب الوجد والعشق الإلهي:**

تدور معاني الوجد في الشعر الخيمي حول موضوعات الشوق إلى الحبيب، وما يعانيه العاشق من آلام في سبيل محبوبه، ويمثل هذا **"عمر بن الفارض"**، وسار على نهجه الخيمي وهو **"محمد بن عبد المولد باليم"**، اتصل بابن الفارض وبرع في الشعر، ومن شعر الخيمي قصيدته البائية:

**وما أراني أهلا أو تواصلني حسبي علوا بأني فيك مكتئب**

**لكن ينازع شوقي تارة أدبي فأطلب الوصل، لما يضعف الأدب**

**ولست أبرح في الحالين ذا قلق نام وشوقي له في أضلعي لهب**

ويذهب في معاني الوجد إلى ما ذهب إليه "عمر بن الفارض" بين معاني الخمر والصبابة ويقصد بالخمر هنا هو خمر الحب الإلهي، ويستعبر للخمر صفات من الحسن ومن نساء معشوقات يقول:

**يا صاح البدار لبدار فالشرق قد أضحى وصاح الهزاز**

**وهبّ مسكيُّ نسيم الصّبا فانهض شكوراً زمن الابتكار**

1- ينظر: المصدر نفسه، ص.235-236.

**ب- مذهب وحدة الشهود:**

من أهم شيوخ هذا المذهب نجم الدين محمد المتوفى سنة 677هـ من موضوعات شعره متنوعة ومختلفة بين مديح الناس والمديح النبوي، بحيث يرى أن في وصف جمال الخلق تعبدا للخالق، وفي جمالها الظاهري شواهد على الجمال المطلق والتأمل في ذلك الجمال، يقول:

**يا من يشير إليهم المتكلمُ وإليهم يتوجه المظلم**

**وعليهم يحلو التأسف والأسى ويلذُّ لوعات الغرام المغرم**

**هذا الوجود وإن تعدد ظاهرا وحياتكم ما فيه إلا أنتم**

يدور شعر "ابن إسرائيل" حول فلسفة وحدة الشهود، وفي هذه الفلسفة ضرب من التجرد النفسي والتسامي الأخلاقي[1].

**ج- الحلولية لأصحاب مذهب وحدة الوجود:**

من شيوخ هذا المذهب **"علي بن عبد الله النميري"** المعروف بالششتري، أصله من الأندلس تتلمذ على ابن سبعين، ولد بقرية ششتر سنة 610هـ توفي سنة 668هـ، له العديد من المؤلفات منها: كتاب المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية، وكتاب الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة وله ديوان شعر مشهور مطبوع فيه قصيدة نونية في العقيدة، ومذهبه صوفي يقول:

**أرى طالباً منّا الزّيادة لا الحسنى بفكرٍ رمى سهماً فعدّى به عدنا**

**وطالبنا مطلوبنا من وجودنا نغيب به عنّا لدى الصّعق إن عنّا**

كان ينظم الشعر ويغني به في الأسواق عل آلته الششترية، ويرى أن الوجود المطلق قد قيد نفسه بالأزمان، وحدد ذاته بالمكان.

**تقيّد بالأزمان للدهر مثلما تكيف بالأجسام من ذاته الأينا**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.237.

وخصص جانب كبير من نظمه لتعليم إتباعه السلوك، بهذا اللون التعليمي أغلب عليه من الطابع الوجداني الذاتي، على عكس شعر ابن الفارض والخيمي[1].

**– مذهب عشق الجمال:**

من شيوخ هذا المذهب عبد الله بن علي بن منجد تقي الدين السروجي، ولد بمدينة سروج بديار مضر سنة 627هـ، وتوفي سنة 693هـ.

ويصفه أبو حيان بحيث قال عنه أنه كان خيرا عفيفا وتاليا للقرآن وعنده حظ جيد من النحو واللغة والآداب، ويغلب عليه حب الجمال، وغني بشعره المغنون، يرى السروجي في الجمال الحسي صورة من جمال الحق، فهو يتعبد له، والفرق بينه وبين غيره من أصحاب الوجد، تراه يتأمل في الجمال الحسي صورة من جمال الحق، فهو يتعبد له، والفرق بينه وبين غيره من أصحاب الوجد، تراه يتأمل في الجمال الحسي تأملا سافرا فيقول[2]:

**بالجانب الأيمن من خدها نقطة مسك اشتهى شمها**

**حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنه عمها**

## 5-3- شعر المعارضات (المدائح النبوية):

شاع في العصر المملوكي لعدة أسباب منها: انتشار التصوف والزهد بشكل كبير، كثرة الطواعين والأوبئة والمجاعات، الحروب المغولية والصليبية التي قامت باسم الدين، وكان هدفها القضاء على الإسلام والمسلمين، وبسبب هذا اضطر الأدب إلى أن يدافع عن دينه ويهاجم الفرنجية، فظهر عديد من الشعراء يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم ويمجدونه بقصائد طويلة ويتحدثون عن أخلاقه وصفاته، وهناك كذلك أسباب أخرى لنشأة المديح النبوي وهي إحساس الناس بالتقصير في حفظ التراث الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن مع مرور الزمن تحولت المدائح النبوية إلى

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.239.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.241-242.

فن تشيع فيه العواطف الدينية مثل: "بردة البوصيري"، بالإضافة إلى ذلك لا يمكننا أن ننسى دور شعر المتصوفة خاصة ابن الفارض، بحيث نجد تشابه بين ميميته وبين بردة البوصيري، من حيث الوزن والروي والمطلع[1].

ومهما كانت هذه الأسباب التي أدت إلى ظهور بردة البوصيري والمدائح النبوية إلا أن بردة البوصيري تبقى من أهم قصائد المدائح النبوية لثلاثة أسباب: 1- لجودتها، 2- أنها أيسر قصيدة بهذا الباب، 3- مصدر الوحي لكثير من القصائد قليلا عن البردة التي ألهمت الشعراء، إن صاحب البردة هو الشاعر محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله البوصيري وهو شاعر مصري، ولد في دلاص سنة 608 وتوفي سنة 697هـ، يقول عن سبب نظمه للبردة، أن علي الصاحب زين الدين يعقوب بن كثير اقترحها عليه، وأنه استشفع بها إلى الله تعالى لكي يعافيه ودعا وتوسل حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، مسح وجهه بيده المباركة وألقى عليه بردة، فبردة البوصيري كانت عند بعض الصوفيين مفتاحا للمثول بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

تتكون البردة من مائة واثنين وثمانين بيتا، وهي من القصائد الطوالي، وقد استأنس عند نظمها بميمية ابن الفارض ومطلعها:

**هل نارُ ليلى بدَتْ ليَلاً بذي سَلَمِ أمْ بارقٌ لاح في الزوراء فالعَلَمِ**

**أرْواحَ نَعمانَ هَلاّ نَسمةٌ سَحَراً وماءَ وَجرةَ هَلاً نهْلة بفَمِ**

ومطلع قصيدة البوصيري:

**أمِنْ تَذَكُّرِ جِيران بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ**

**أمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ وأوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.243-244.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.245-246.

البردة تشمل عدة عناصر ففي صدرها الشيب، ثم التحذير من هوى النفس، وبعدها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والكلام عن مولده ومعجزاته، ويليه القرآن الكريم والإسراء والمعراج، ثم التوسل والمناجاة:

**أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكتِمٌ ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومُضْطَرِمِ**

**لولاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعَاً عَلَى طَلَلٍ ولا أَرِقْتَ لِذِكرِ البَانِ والعَلَمِ**

**فكيفَ تُنْكِرُ حُبّاً بعدَ ما شَهِدَتْ بهِ عليكَ عدولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ**

**وَأَثْبَتَ الوجِدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنىً مِثْلَ البَهارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ**

**نَعَمْ سَرَى طَيفُ مَنْ أهوَى فَأَرَّقَنِي والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذاتِ بالأَلَمِ**

وهناك من عارضوا البردة، منهم **محمود سامي البارودي** الذي سمّى قصيدته كشف الغمة في مدح سيّد الأمة، تضم أربع مائة وسبع وأربعون بيتا، مطلعها:

**يا رَائِدَ البَرقِ يَمّمِ دارَةَ العَلَمِ وَاحدُ الغَمامَ إِلى حَيٍّ بِذِي سَلَمِ**

نجد كذلك **أحمد شوقي** عارضها، وسمى قصيدته "نهج البردة" مطلعها:

**ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ**[1]

## 5-4- الشعر الاجتماعي:

إن البيئة الاجتماعية أثرت كثيرا في حياة الشعراء لأنهم كانوا يعيشون عيش الجماهير أم يحسون بأحاسيس لا يفتعلونها، ويشعروا بمشاعرها لا يحاكونها، فقد ورث المماليك عن الأيوبيين تركة يواجهها عدو غادر مثل بقايا الصليبين والتتار الذين كانوا يردون قضاء على الثقافة والحضارة في بلاد المسلمين، ويرى الباحثين أن المجتمع في عصر المماليك ينقسم إلى ثلاث أقسام:

- الشعب بمختلف فئاته.

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.237-238.

- المماليك وهي الفئة العسكرية.

- البدو أو الأعراب الذين خلقوا للحكومة متاعب كثيرة.

كان المماليك على مذهب أهل السنة مثل الأيوبيين والزنكيين، فأمر بيبرس بإتباع المذاهب السنية الأربعة وتحريم ما عداها، وإزالة المذهب الفاطمي.

يقول ابن الوردي هاجيا حسين بن داود الفوعي عند موته[1]:

**وقامَ لنصرِ مذهبِهِ عظيماً وحدَّدَ ظفرَهُ وأطالَ نابَهْ**

**تبارَكَ مَنْ أراحَ الدينَ منهُ وخلَّصَ منهُ أعراضَ الصحابَة**

وحظى العلماء بمكانة خاصة عند المماليك، يقول **يوسف بن عبد الرحمن** وهو أحد العلماء يغلظ القول للأشراف قايتباي وهو في صحبته[2]:

**قل للذي عمّ الخلائق بأسه يا أيها الملك العظيم الأشرف**

**أنظر لخلق الله نظرة رحمة في آخر العمر الذي لا يخلق**

**واستر عوار الملك بأمن عزمه هدّا الجبال وعقله لا يوصف**

**في مثل هذا الوقت تنسب صبية لم يعرفوا –والله– أن يتصرفوا**

**وتعود أحوال البلاد قطيعة والناس فوضى مالهم من ينصف**

أما الأشراف ينتسبون إلى بيت النبوة الشريف، فقد شاركوا في احترام المماليك وتعظيمهم وذلك بفضل نسبهم، ومن مظاهر هذا الاحترام رسم الأشرف شعبان علامة خضراء في رؤوسهم تعظيما لهم، يقول بدر الدين بن حبيب الحلبي في ذلك:

**عمائم الأشراف قد تميزت بخضرة رقت ورقت منظرا**

**وهذه إشارة أن لهم في جنة الخلد لباسا أخضرا**

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص.249-250.

2- ينظر: المصدر نفسه ، ص.251.

أما بالنسبة للمرأة في هذا العصر لم تشارك في الحياة العامة أو الرسمية للمجتمع، بل اكتفت بحياتها الخاصة في بيئتها، يقول ابن الوردي في رثاء ابنه على لسان صاحب له يعزيه[1]:

**عنّف العاذل في حزني ومن حقه تمهيد عذري لو درى**

**قال هذه عورة قد سترت قلت: لا بل ذاك بعضي قد سرى**

ومن هنا يتبين لنا أن للشعر دور مهم في رصد تلك الظواهر التي كانت في المجتمع في العصر المملوكي أسلبية كانت أم إيجابية، لأنه كان لها دور مهم في التنبيه إلى العادات السيئة التي ظهرت في ذلك المجتمع ومحاربتها، أما العادات الحسنة تمثلت في مدح السلاطين، وهكذا يتضح أن للأدب دور في حياة كل أمة[2].

1- ينظر: محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ص.251-252.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص.253.

# الفصل الثاني :

# أهم القضايا التي عالجها الكاتب في العصر العباسي

## 1-التجديد في العصر العباسي

**تمهيد:**

نسلط الضوء في الفصل الثالث الذي نحد بصدد دراسته والذي يمثل حقبة تاريخية وأدبية في تاريخ الأدب العربي القديم، وبعدما تتبعنا مسار حركة الأدب في الفصول السابقة مع مراعاة الترتيب المنطقي والزماني للموروث التاريخ، ورؤية المتغيرات الفنية والأسلوبية والموضوعات التي جسدها أدب كل مرحلة خاصة الشعر منه لأنه يعكس ثقافة وحياة الإنسان العربي، وهذا ما سندرسه من خلال رؤية الكاتب في كتابع في العصر العباسي، وقد ركز على ثلاثة قضايا متعلقة بالتجديد منها: المجون تفصيلا مع ذكر نماذج شعر الزهد والتصوف، وهذا التقسيم يؤكد ما جاء به محمد أحمد ربيع حول مسار الشعر القديم وتحولاته الفنية والموضوعية وانعكاسها على البيئة، فقد عكس الموروث العباسي وتأثيره بالحضارات الأخرى خاصة وكل هذا لتبيان الترابط التاريخي والفكري، وجاء ردا على الكثير من قرائح الشعراء التي وصلت إليها الحضارة العباسية لتأثرها بالحضارة احتكاكها بالثقافات الأخرى ومن خلال ما سبق نتبع أهم النقاط التي أشار إليها الكتاب في الفصل الثالث، الذي تكلم عن فترة ذهبية للتاريخ العربي لا تزال معالمها باقية وتبقى مخلدة على ما وصل إليه العرب.

### 1-1- مظاهر التجديد في هذا العصر:

أ/ **التجديد في الموضوعات القديمة:** لقد تغيرات الحياة العباسية نظرا لما كانت عليه في العصور القديمة، لكن ظلت الموضوعات القديمة من المديح وغيرها مما كان ينظم فيه الجاهليون والإسلاميون وبذلك أبقوا للشعر العربي شخصيته وموضوعاته ولى شخصيته الموروثة، حيث إن الشاعر في العصر العباسي بالإضافة إلى حفاظه على النمط الجاهلي إلا أنه أضاف أصنافا كثيرة من الألفاظ والصور والمعاني حتى يلاءم بيئته، وبين عصره وتتسع الإضافة أحيانا وتضيق أحيانا، ولكنها دائما تعبر عن الذخائر العقلية والخيالية للشاعر العباسي[1].

1- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.8، ص.159-160.

**ب/ التجديد في مقدمات القصائد:** دعا الشعراء المحدثون من أمثال **بشار بن برد وأبي نواس** إلى نبذ المقدمة الطللية للقصيدة والبدء بموضوع آخر يناسب البيئة الجديدة والحضارة المترفة، فقد عاشوا في مدن زاهية بالحضارة مثل بغداد والكوفة والبصرة، ولم تعد الناقة وسيلة انتقالهم في داخل هذه المدن، ولهذا يقول أبو نواس:

**ما لي بِدارٍ خَلَت مِن أَهلِها شُغُلُ وَلا شَجاني لَها شَخصٌ وَلا طَلَلُ**

**لا أَنعَتُ الرَوضَ إِلّا ما رَأَيتُ بِهِ قَصراً مِنيفاً عَلَيهِ النَخلُ مُشتَمِلُ**[1]

ومنه يبين لنا أن الشاعر العباسي انتقل من المقدمات القديمة إلى المقدمات الجديدة مثل وصف الربيع والابتعاد عن المقدمات الطللية، وعن الافتتاح بها، كقول البحتري:

**أَتاكَ الرَبيعُ الطَلقُ يَختالُ ضاحِكاً مِنَ الحُسنِ حَتّى كادَ أَن يَتَكَلَّما**

**ج–التجديد في موسيقى الشعر:**

لم تكن الموضوعات والأساليب وحدها مجال التجديد في هذا العصر فقد لجأ كثير من الشعراء إلى الأوزان الخفيفة القصيرة لنظم قصائدهم نظراً لشيوع الغناء والمغنيين وتطور أساليب الموسيقية في التلحين.[2]

فظهور الغناء في المجتمع العباسي أثر في موسيقى الشعر وألحانه "ولم يلبث الشاعر العباسي أن حاول النفوذ إلى أوزان جديدة وإذا هو يكتشف وزنين سجلها الخليل بن أحمد حيي وضع نظرية العروض وهما وزنا المضارع والمقتضب، أما المضارع فأجزائه مفاعلين فاعلاتن مفاعلين، ودائما تحذف فيه التفعيلة الأخيرة أما المقتضب فأجزائه مفعولات، مستفعلن، مستفعلن وتحذف منه التفعيلة الأخيرة أيضا".[3]

---

1- سامي يوسف أبو زيد، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2001م، ص48.

2- سامي يوسف أبوزيد، الأدب العباسي الشعر، ص 50.

3- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص 159.

**د–تغيير بناء القصيدة والتحام أجزائها.** تعتبر القصيدة الجاهلية هي القصيدة الأم فقدت احتوت على غرض واحد من أولها إلى آخرها واعتمدت على وحدة البيت على عكس القصيدة العباسية التي قامت على وحدة الموضوع إذ لم يصبح البيت منفصل عن ذاته، ولم يمكن التقديم والتأخير "إذ تبدو الأبيات فيها مترابطة ترابطا لا يعرف لأحد غيره من الشعراء العربية، ترابطا يجعل البيت لا يفهم تمام الفهم، إلا إذا نظر القارئ فيما يسقه وما يتلوه حتى لتصبح القصيدة بناءا متكاملا متناسقا."[1]

## 1–2– أغراض الشعر:

لقد تعددت أغراض الشعر وفنونه التي كانت شائعة في العصور السابقة، ففي العصر العباسي أبقى الشعراء على الأغراض القديمة والمعروفة من قبل، ولكن أضافوا لها بعض التطورات، وذلك بسبب تغير الحياة الاجتماعية والسياسية فوجدت أغراض أخرى لم تكن من قبل، ومن بين هذه الأغراض نذكر:

**أ/ المدح:** ومن البديهي أن المدح كان شائعا منذ العصر الجاهلي، حيث أن الشاعر كان يذكر الصفات الحميدة فيصف ممدوحه بالكرم والجود والشجاعة، ولكن في العسر العباسي كان الشعراء يمدحون الولاة والخلفاء من أجل كسب المال فـ«المدح في الشعر العباسي أخذ طورا جديدا لم يعد الصدق فيه وصف حقيقة الممدوح إنما أصبح هدف الشاعر هو تجسيد المثل العليا في ممدوحه وإن لم ينطق بها فإذا مدح الخليفة فهو أمير المؤمنين وحامي حوزة الإسلام والإمام العابد المجاهد...»[2]، ومن خلال هذا نجد أبا العتاهية يمدح الخليفة الأمين:

**يا عَمودَ الإِسلامِ خَيرَ عَمودِ وَالَّذي صيغَ مِن حَياءٍ وَجودِ**

**إِنَّ يَوماً أَراكَ فيهِ لَيَومٌ طَلَعَت شَمسُهُ بِسَعدِ السُعودِ[3]**

---

[1]– المصدر نفسه، ص 199.

2– صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، الأكاديمية للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2010، ص.92.

3– أبو العتاهية، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1986، ص.102.

**ب/ الزهد:** هو شعر يدعو إلى ترك ملذات الدنيا والاهتمام بالآخرة، وكانت مكانة الزهد كبيرة ولقيت اهتماما واسعا، وكانت محاولات تحديد غرض الزهد أكثر شمولا وتأثيرا وأهمية في ديوان أبي العتاهية، ولا يزال هذا الغرض موضوع اهتمام، فهناك تضاربت الآراء متناقضة بين قائل أنه مصنوع مفتعل لا تدل ظواهره على واقع داخلي حقيقي، ومن قال أنه خالص صادق لا يشبه رثاء، والرأي الأرجح الذي يمكن استنباطه من هذا التناقض أنه قد جاء في أبي العتاهية في نفسه وفي الأحوال التي أحاطت بحياته عوامل متباينة كانت ترعبه في الدنيا، وجاء في قول أبي العتاهية[1]:

**رَأَيتُ الحَقَّ لا يَخفى وَلا تَخفى شَواكِلُهُ**

**أَلا فَانظُر لِنَفسِكَ أَيّ زادٍ أَنتَ حامِلُهُ**

**لِمَنزِلِ وَحدَةٍ بَينَ المَقابِرِ أَنتَ نازِلُهُ**

**ج/ الهجاء:** بقي غرض الهجاء على حاله فهو غرض قديم ظهر منذ القدم، فكان الشعراء في العصر العباسي مضوا إلى التجديد في غرض الهجاء، فكانت قصائدهم الهجائية على السخرية الشديدة كما كانت تحتوي على الإيذاء «وعندما جاء الشعر العباسي ضعفت العصبية القبلية ولكن ظهرت أنواع من الهجاء الفردي كانت تغذيها المنافسة بين الشعراء أنفسهم، ولم يكونوا ليتركوا مثلبة ولا خليقة أو نفسية في شخص إلا وقد استخدموها في هجائهم»[2].

**د/ الغزل:** هو غرض موجود منذ القدم، حيث كان الشاعر في العصر الجاهلي يتغزل بمحبوبته إلى أن جاء العصر الإسلامي فضعف الغزل وانحصر، وذلك لأن الدين الإسلامي ينفي ذلك ولا يناسب الدين الإسلامي وتعاليمه «أما عند مجيء العصر الأموي كان على نوعين: العذري والعفيف الصادق الذي كان شائعا في الصحراء ونجد، والحجاز، وأبرز من مثله من الشعراء في ذلك الوقت هو جميل

1- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص.422.

2- صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص.97.

بثينة، وقيس ليلى، أما النوع الثاني فهو الغزل الصريح الذي ارتبط بشاعر واحد اشتهر اسمه في العصر الأموي وهو عمر بن ربيعة»[1].

أما العصر العباسي فكان فيه نوع من التقليد، حيث اعتبره البعض أنه مظهر من المظاهر الحضارية، فشاع وانتشر الحديث عن العشق وكان من الشعراء أبو نواس:

**عاجَ الشَقِيُّ عَلى دارٍ يُسائِلُها وَعُدتُ أَسأَلُ عَن خَمّارَةِ البَلَدِ**[2]

**هـ/ الشعر التعليمي**: ظهرت بدايات الشعر التعليمي بسرد الحكايات والحوادث، ثم تطورت وبدأت تتناول مسائل العلوم وهو شعر جيد خال من العواطف، حيث علق شوقي ضيف أن «فن الشعر التعليمي وأن أبرع من استخدمه أبان عبد الحميد، فقد نظم فيه كليلة ودمنة في نحو أربعة عشر ألف بيت... وظل هذا الفن قائما بعد أبان، كما ظل ينمو عند بعض الشعراء، وفي مقدمتهم علي بن جهم»[3].

## 1-3- التجديد في المعاني والألفاظ:

**أ/ الصور والمعاني**: لقد كان للثقافات المختلفة تأثير كبير على الشعر في العصر العباسي، وهذا التأثير كان له دور كبير على الألفاظ والمعاني العربية بمختلف صورها، مما أدى هذا إلى اكتشاف المعاني، فكان للتأثير المباشر للثقافة الفلسفية أثر على توسع الشعر العباسي في فكره.

1- المصدر نفسه ، ص.102.

2- أبو نواس، الديوان، ص.103.

3- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.2، ص.246.

فقد كان مبدأ القياس في شعر بشار وهو متقدم على أبي تمام وغيره، فأخذ بشار أبعد من ذلك حين قادته تجاربه الفكرية إلى استنباط صورة شعرية جديدة لم تكن مألوفة في شعر القديم، وإن ذلك إبداعا مفتوحا للصور والمعاني[1].

**ب/ الألفاظ**: لقد حافظ العباسيون على الموروث القديم، فكانت الألفاظ مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع، وتلك البيئة وما يتضمنه من ألفاظ عربية في العصر الجاهلي، لكن في الشعر العباسي نهج بعض الشعراء المنهج القديم في نظم الشعر في بعض شعرهم، ومثال ذلك قول أحدهم وهو يصف الناقة أثناء رحلة:

**أَقولُ لِعَنسٍ كَالعَلاةِ أَمونِ مُضَبَّرَةٍ في نِسعَةٍ وَوَضينِ**[2]

ومن هذا المنطلق نستخلص أن ملامح التجديد في الشعر كان لها تأثير كبير في التطور الثقافي والاجتماعي في العصر العباسي، وكانت لها دور في توسيع فكر الشعراء، مما أنتج بذلك نمطا جديدا وارتبطت في ذلك التجديد في المعاني والألفاظ في العصر العباسي.

## 1-4- نموذج عن أعلام التجديد في الشعر العباسي "المتنبي" (303-350هـ):

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن مرة عبد الجبار الجعفي الكندي، ولد سنة ثلاث وثلاث مائة من الهجرة وكندة التي ينسب إليها من هي محلة في الكوفة[3].

سمي المتنبي لأنه على ما قيل ادعى النبوة في بادية السماوات، وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم، فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الأحشيدية فأسره وتفرق أصحابه فحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه[4].

1- صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، ص.75-77.
2- ينظر: المرجع نفسه، ص.72-74.
3- عزام عبد الوهاب، ذكرى أبو الطيب بعد ألف عام، مطبعة الجزيرة، 1936، ص.287.
4- ديوان المتنبي، ص.02.

كما أنه من كبار الشعراء في عصره، قال الثعالبي: «ليس اليومَ مجالسُ الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل، ولا لحون القوالين والمغنين أشغل من كتب المؤلفين والمصنفين»[1].

ويعتبر شعره صورة بارزة للحياة الفكرية والأدبية «فقد قال ابن رشيق ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس»[2].

**– بعض خصائص شعره:**

**أ/ جزالة الألفاظ وعمق المعاني الشعرية:** نرى أن للمتنبي أسلوبا راقيا وجزالة لفظ فشعره يدل على أنه أتى الشعر في سن مبكرة.

**تُعَجِّلُ فِيَّ وُجوبَ الحُدودِ وَحَدّي قُبَيلَ وُجوبِ السُجودِ**[3]

**ب/ تميز شعره بصدقه وانعكاسه للواقع:** اعتبر شعره مرآة عاكسة للحياة، فهي تروي وقائع وأحداث «فالمتنبي يمثل في شعره عواطف العرب وخيالاته م، وهو كثير التحنان إلى معيشتهم فخور بنسبه إليهم، يرى في فرسانهم منتهى الشجاعة وفي حسانهم غاية الجمال»[4]، وهذا يبين أن شعره يصور الحياة المعاشة والواقع من كل النواحي الاجتماعية والسياسية.

3/ ذكر في شعره ووصف حياته وطموحه، فكل شاعر له ظروف تمر بحياته التي يصف فيها بنت الدهر:

**أَقَمتُ بِأَرضِ مِصرَ فَلا وَرائي تَخُبُّ بِيَ المَطِيُّ وَلا أَمامي**

**وَمَلَّنِيَ الفِراشُ وَكانَ جَنبي يَمَلُّ لِقاءَهُ في كُلِّ عامِ**

1- الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص.78.

2- ابن رشيق أبو علي الحسين، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج.1، تح. محمد محي الدين، دار الجميل، ط.4، ص.82.

3- العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج.1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1971م، ص.346.

4- أفيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط.17، 1989، ص.347.

**عَليلُ الجِسمِ مُمتَنِعُ القِيامِ شَديدُ السُكرِ مِن غَيرِ المُدامِ**

**وَزائِرَتي كَأَنَّ بِها حَياءً فَلَيسَ تَزورُ إِلّا في الظَلامِ**

**بَذَلتُ لَها المَطارِفَ وَالحَشايا فَعافَتها وَباتَت في عِظامي**[1]

**– أغراضه الشعرية المتجددة:**

**أ/ الهجاء:** كان هذا الغرض في شعر المتنبي نادرا لا يقوله إلا عندما يغضب، حيث كان هجاءه جارحا لا يعرف الرحمة، حيث يقول "بطرس البستاني": «ولم يصطنع أبو الطيب الهجاء آلة للتكسب كما اصطنعه بشار ودعبل وابن الرومي، فالمتنبي أعز نفسا من أن يهبط بها إلى هذا الدرك وإنما اصطنعه عدة للكفاح يؤذي بها من آذاه، ويدرأ بها عن نفسه، ولا نعد هجاءه كافور من قبل التكسب لأنه لم يهجه مهددا ليعطيه أو مستقلا عطاءه»[2].

وقد جمع إلى الحقد أداة أشد من الهجاء هي أداة السخرية والتهكم كقوله في كافور أيضا:

**وَتُعجِبُني رِجلاكَ في النَعلِ إِنَّني رَأَيتُكَ ذا نَعلٍ إِذا كُنتَ حافِيا**

**وَمِثلُكَ يُؤتى مِن بِلادٍ بَعيدَةٍ لِيُضحِكَ رَبّاتِ الحِدادِ البَواكِيا**[3]

يبين من خلال هذه الأبيات أنه يتعجب من ارتدائه النعل وتذكر أيام كنت تمشي حافيا ورجلاك كأنهما في نعل.

**ب/ العتاب:** كان المتنبي يقحم العتاب أحيانا في مدحه، فقد عاتب سيف الدولة حين فاض به الكيل بقصيدة ميمية مطلعها:

**واحَرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِمُ وَمَن بِجِسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ**

ومنها:

---

1- المتنبي، الديوان، شرح: البرقوقي، ج.4، دار الكتاب العربي، 1407هـ-1986م، ص.272.

2- بطرس البستاني، أوباء العرب في الأعصر العباسية، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1979، ص.337.

3- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، ص.284.

**يا أَعدَلَ الناسِ إلّا في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ**

ومن خلال ذلك يتضح أنه يصور مأساته في أميره الذي يستمع إلى ما يقوله الحساد والخصوم ويصدقهم في ما يقولون، فالعتاب هو تأنيب المعاتب بقلة التفات، طالبا منه استدراج الأمر، ويقابله بذلك الفخر بمزايا.

**ج/ الرثاء:** هو البكاء على الأحبة، فكان المتنبي يشعر في رثاء من يحبهم بحزن عميق جبار يزعزع كيانه[1]، كقوله في رثاء جدته:

**أَحِنُّ إِلى الكَأسِ الَّتي شَرِبَت بِها وَأَهوى لِمَثواها التُرابَ وَما ضَمّا**

**أَتاها كِتابي بَعدَ يَأسٍ وَتَرحَةٍ فَماتَت سُروراً بي فَمُتُّ بِها غَمّا**

**حَرامٌ عَلى قَلبي السُرورُ فَإِنَّني أَعُدُّ الَّذي ماتَت بِهِ بَعدَها سُمّا[2]**

ومن خلال هذه الأبيات يتضح أن الشاعر لا يحب البقاء بعدها ويحن إليها ويحب التراب لأنها فيه.

**د/ المدح:** كان المتنبي يمدح نفسه أكثر مما يمدح الآخرين لأن «المدح يشتمل على القسم الأعظم من ديوان الطيب، وفيه تنطوي فنونه وأغراضه، والمتنبي في مدائحه يسير على طرق مشتبهة المسالك متواصلة الأفكار، ويعود ذلك على أن الشاعر كان يصور في مدائحه ذاتيته ومطامع نفسه ورغائبها ونظره إلى الأشياء المحمودة بعين مبكرة أكثر مما يصور حقيقة ممدوحه وصفاته التي يمتاز بها»[3].

وقد مدح المتنبي سيف الدولة في قصيدته:

**عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ**

**وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ**

---

1- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص.617.

2- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، ص.282.

3- بطرس البستاني، أوباء العرب في الأعصر العباسية، ص.329.

**يُكَلِّفُ سَيفُ الدَولَةِ الجَيشَ هَمَّهُ وَقَد عَجَزَت عَنهُ الجُيوشُ الخَضارِمُ**[1]

وكان هدفه من المدح هو كسب المال شأنه في ذلك شأن أغلب الشعراء، فمدح وأغرق في المدح، إذ كان المال عنده طريقا للمجد.

**فَلا مَجدَ في الدُنيا لِمَن قَلَّ مالُهُ وَلا مالَ في الدُنيا لِمَن قَلَّ مَجدُهُ**[2]

ومن خلال هذه الأبيات يتضح أن المجد لا يقوم إلا بالمال، وكذلك المال لا ينفع إلا بالمجد وبالتالي لا وجود لمال بدون مجد.

ونستخلص في الأخير أن العصر العباسي نشطت فيه العلوم نشطا كبيرا على شتى المجالات، فقد أخذت اللغة العربية تنال حيزا كبيرا واهتماما من قبل العلماء لكونها لغة الدين، حيث ظهرت أغراض جديدة كانت معروفة من قبل إلا أنه لم تتوسع فيها، لذلك يعد العصر العباسي من أزهى العصور، وقد بلغ من التطور الذروة في جميع الميادين، وتميز بنقلة حضارية التي شملت جوانب الحياة المختلفة، ولهذا حضي الشعر في ذلك العصر بتطور ورقي نتج عنه ظهور كوكبة من الشعراء المبدعين.

## 2- المجون في العصر العباسي:

ظهر المجون مع بداية القرن الثاني الهجري، وقد ساعد على انتشاره عوامل اجتماعية كثيرة منها: كثرة الرقيق والجواري، والقيان، ودور النخاسة، واستقرار الحياة وازدهار المجتمع، واستهتار بعض الخلفاء بالقيم العربي الإسلامية وتورطهم في شرب الخمر[3].

1- المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1983، ص.385.

2- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، ص.280.

3- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر ،ص.23.

ومن أسباب انتشار الخمر وإقبال الناس عليها هو اجتهاد بعض فقهاء العراق إلى تحليل بعض الأنبذة كنبذة التمور والزبيب المطبوخ...إلخ[1]، فشربها الخلفاء والناس، وتفنن الشعراء في وصف نشوتها وآثارها في الجسد والعقل.

– **المجون لغة:** مجن الشَّيْء يمجن مجونا إِذا صلب وَغلظ وَمِنْه اشتقاق الماجن لصلابة وَجْهه، وقلة استحيائه.

والماجِنُ عِنْد الْعَرَب: الَّذِي يرْتكب المقابِحَ المرْدِية، والفضائحَ المخزية، وَلَا يَمُضُّه عَذْلُ عاذِلِهِ وَلَا تَقْرِيعُ مَنْ يُقَرِّعُه.

والمجون: أَنْ لَا يُبَالِيَ الْإِنْسَانُ بِمَا صَنَعَ ومَا قِيلَ لَهُ[2].

قال ابن دريد: أحسبه دخيلا، والجمع المجَّانُ، مَجَنَ بالفتح يَمْجُنُ مُجوناً ومَجانَةً، ومُجْنًا، حكى الأخيرة سيبويه، قال: وقالوا المجن كما قالوا الشغل، وهو ماجِنٌ[3].

– **المجون اصطلاحا:** وهو مجه من أوجه التهتك والعبث والضياع الذي يتخبط فيه الإنسان بعد أن تستحيل عليه الحقيقة، وهو تعبير الشاعر الماجن عما يعانيه من مجتمعه بأشكاله كافة واختلافاته وتياراته، وتعبير عما يعانيه من مواجهته مع الحياة والمجتمع والدين والسياسة، كما يحتمل هذا المصطلح عدة معاني كالإلحاد، الشك، التطرف، الخلاعة، الهزل[4].

1- ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، ج.7، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتب، القاهرة، مصر، د.ط، 1979، ص.306.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج.6، دار المعرفة، القاهرة، د.ت، ص.83.

3- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.2، 1979، مادة "المجن".

4- علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 1982 ص.466.

يعرفه "مصطفى هدارة" بأنه: «ارتكاب الأعمال المخلة بالآداب العامة والعرف والتقاليد دون تستر واستحياء»[1].

فالمجون هو أن يفعل الماجن ما يحلو له ولا يبالي برأي الناس ولا يكترث بنظرة المجتمع له ويعيش حياة حرة دون قيود، ويعبر عنها تعبيرا حرا دون عوائق، وخروجه عن تعاليم الدين والتقاليد فالمجون هو اللهو والعبث.

## 2-1- أسباب المجون في العصر العباسي:

ورث المجتمع العباسي كل ما كان في المجتمع الساساني من أدوات اللهو والمجون، وتأثر العرب بالفرس في احتفال العباسيين بأعياد الفري وانتشار الجواري، وميل العباسيين إلى الغناء، ونقل عادات وتقاليد الأمم الأخرى، وتقليدهم لهم في اللباس، واختلاط الفرس بالعرب والترف.

يقول ابن خلدون: «إن من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم»[2]. وهناك أسباب اقتصادية واجتماعية تتمثل فيما يلي:

### أ/ الأسباب الاقتصادية:

- كانت خزائن الدولة هي المعين الغدق الذي هيأ لكل هذا الترف، فقد كانت تحمل إليها حمول الذهب والفضة من أطراف الأرض، حتى قالوا أن المنصور خلّف حين توفي أربعة عشر مليونا من الدنانير وستمائة مليون من الدراهم، فقد روى عن المنصور أنه فرض لكل شخص من أهل بيئته ألف درهم في كل عام[3].
- وذكر ابن خرداذبة أن دخل الدولة في أواسط القرن الثالث الهجري كان نحو ثلاثمائة مليون درهم[4].

---

1- محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1963 ص.681.

2- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، 2017،ص40.

3- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص.45.

4- ابن خرداذبة، المسالك والمماليك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1989، ص.60.

- لم يكن لهذا المال حدود أو مراقب، فقد كانت تحت الطبقة الأرستقراطية[1].

- اهتمام الخلفاء بشؤون البلاد الاقتصادية، حيث عملوا على تنمية موارد البلاد وبذل مجهود في الزراعة والصناعة والتجارة[2].

مما سبق يتضح لنا أن الحياة الاقتصادية كانت سببا كبيرا في انتشار اللهو والمجون وفساد الدولة العباسية نتيجة الترف والبذخ المفرط، والآن لنرى كيف أثرت الحياة الاجتماعية.

**ب/ الأسباب الاجتماعية:**

- العنصر العربي الذي سيطر على نفوذ الدولة والخلافة، انتشار القبائل العربية في مختلف أنحار الدول العربية، وكان العرب منقسمين إلى بدو وحضر، لذلك كان تأثيرهم قويا في المجتمع العباسي[3].

- كذلك الفرس أثروا على المجتمع العباسي بسبب الترف والثراء، بحيث تأثروا بعاداتهم وتقاليدهم ومثال ذلك "الديانة الزرادشتية[4]".

- وليس التأثير الفارسي وحده هو الذي كان وراء تيار المجون الذي أغرق جانبا كبيرا من المجتمع الإسلامي، ولكن انتشار مذاهب الغلاة من الشيعة كان لها تأثير خطير في مد هذا التيار بروافد قوية حتى إنه كاد يصبح طوفانا يجرف في سبيله تعاليم الإسلام وفضائله وتقاليد العرب السامية[5].

- بالإضافة إلى ذلك «العنصر التركي الذي كان عددهم بكثرة وأسندت لهم مناصب رفيعة في الدولة»[6].

---

1- أمين أحمد ، ضحى الإسلام، ج.1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1933، ص.147.

2- ينظر: بغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تصحيح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1931، ص.7080.

3- حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.5، د.ت، ص.226.

4- نسبة إلى زرادتشت وكتابها المقدس الأفيشا من أقدم الكتب في بلاد فارس، وهي عبارة عن تراتيل دينية، محمد إبراهيم الفيومي، التاريخ الديني الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1999، ص.316.

5- محمد هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، ص.205.

6- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط.1، 1989، ص.249.

## 2-3- مظاهر المجون في العصر العباسي:

- معاشرة الجواري والغلمان، وقد وضع الجاحظ في ذلك رسالة المفاخرة بين الجواري والغلمان، وأجرى فيها حوارا بين صاحب الجواري وصاحب الغلمان، وانتصار كل واحد لرأيه[1].

- ومن مظاهر البذخ والترف والرخاء والحياة الهنيئة والعيش الرغد أنه روي عن المنصور أنه فرض لكل شخص من أهل بيته ألف درهم في كل عام[2].

- انتشار مظاهر البذخ في الدولة العباسية، وهذا المظهر كان تتمتع به الطبقة الأرستقراطية فحسب، حيث كان يتمتع به الخلفاء وحواشيهم من البيت العباسي من الوزراء والقواد وكبار رجال الدولة، ومن اتصل بهم من الفنانين شعراء ومغنين، والعلماء والمثقفين، وكأنما كتب على الشعب أن يكدح ليملأ حياة هؤلاء جميعا بأسباب النعيم، فعليه أن يتجرّع غصص البؤس والشقاء، وأن يتحمّل من أعباء الحياة ما يطاق وما لا يطاق، ومردّ ذلك إلى طغيان وجبروت الخلفاء العباسيين الذين حرموا الشعب حقوقه وطوّقوه بالاستعباد والاستبداد والعنف الشديد[3].

- يرى شوقي ضيف أني الذي ساعد في انتشار المجون يرجع إلى عاملات: ظهور مذاهب شاكة بلبلت الأفكار على رأسها الزنادقة والدهريين، ثم انتشار القيان والغناء[4]، وهناك أيضا ظاهرة أخرى اتصلت بالمجون وهي الشعوبية.

- فالزندقة أطلقت على جماعة من الفرس اعتنقوا الإسلام في الظاهر وأضمروا في الباطن ديانة الفرس القديمة، وخاصة مذهب ماني، وقد ظهر ماني بعد زرادتشت وفسر كتاب الأفستا تفسيرا عقليا عرف

1- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، ص.25.
2- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص.27.
3- المصدر نفسه ، ص.52.
4- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.10، 1978، ص.100.

باسم الزند، فعدوه مارقا، وسموا أتباعه زنادقة، ولهذا قيل إن كلمة زنديق أو زنديك بالفارسية تعني متبع الزند[1].

- اتهم عدد من الباحثين بالمجون والزندقة كل شاعر شاع ذكر الخمر في شعره، كالأب الدكتور "جرجس داود" الذي بحث عن كل أثر في أشعار السابقين فيه إشارة إلى إيمان أو اعتقاد بالمانوية، أو المزدكية، أو الزرادشتية (ديانات الفرس القديمة)، وقلما خرج شاعر من دائرة الاتهام بالزندقة الدينية، أو الفكرية كالأعشى وطرفة وعنترة... في الجاهلية، والحطيئة والأخطل وجرير... في العصرين الإسلامي والأموي، بشار وأبي نواس وأبي العتاهية... في العصر العباسي[2].

- أما الشعوبية فتعني التعصب الفارسي على العرب، وقد كشفت عن وجهها القبيح في العهد العباسي الذي ارتكز على الفرس، بحيث اختلف الشعوبيون بين عالم وأديب وشاعر من العلماء أبا عبيدة اللغوي فارسي الأصل، ومن الأدباء سهل بن هارون الذي صنف كتابا في التعصب على العرب، ومن الشعراء بشار بن برد وأبا نواس[3].

## 2-4- أبرز الشعراء الماجنين:

* **ابن خذام الأسدي:** كانت له زوجة من أهل الري اسمها (دختكا) وكان يكتب أشعارا كثيرة يصف فيها متاعه مع زوجته، حتى وصفه الأصفهاني بأنه كان ماجنا فاسقا، وكان يحيط نفسه بالملحدين، وينسب هذا الشاعر إلى الكوفة[4].

---

1- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، ص.25.

2- ينظر: الأب جرجس داود، الزندقة والزنادقة في الأدب العربي من الجاهلية وحتى نهاية القرن الثالث الهجري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1،، 2004، ص.193-207.

3- المصدر السابق ، ص.27.

4- ينظر: محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص.

* **الأقيشر**: بحيث قال عنه صاحب الأغاني بأنه كان كوفيا خليعا ناجنا مدمنا لشرب الخمر وكان يجهر بتركه الصلاة دون تحرج، وتهكم بهذه الفريضة، في قوله[1]:

**إذا صَلَّيتُ خَمساً كُلَّ يَومٍ فَإِنَّ اللَهَ يَغفِرُ لي فُسوقي**

**وَلَم أُشرِك بِرَبِّ الناسِ شَيئاً فَقَد أَمسَكتُ بِالحَبلِ الوَثيقِ**

**وَهَذا الحَقُّ لَيسَ بِهِ خَفاءٌ فَدَعني مِن بُنَيّاتِ الطَريقِ**

وحين تمسك به الشرطة تسأله عن الصلاة يجيب في سخرية ظاهرة:

**يُسائِلُني هِشامٌ عَن صَلاتي صَلاةِ المُسلِمينَ فَقُلتُ خَمسُ**

**صَلاةُ العَصرِ وَالأولى ثَمانٍ مُواتَرَةً فَما فيهِنَّ لَبسُ**

**وَعِندَ مَغيبِ قَرنِ الشَمسِ وِترٌ وَشَفعٌ بَعدَها فيهِنَّ حَبسُ**

**وَغُدوَةً اِثنَتانِ مَعاً جَميعاً وَلَمّا تَبدُ لِلرائينَ شَمسُ**

**وَبَعدَهُما لِوَقتِهِما صَلاةٌ لِنُسكٍ بِالضُحاءِ إِذا نَبُسُ**

* **الوليد بن يزيد**: يعتبر من أئمة المجان في القرن الثاني الهجري وهو يسير على مبدأ المجاهرة باللذة وارتكاب المحرمات يقول:

**أُشهِدُ اللَهَ وَالمَلائِكَةَ الأَبْرار وَالعابِدينَ أَهلَ الصَلاحِ**

**أَنَّني أَشتَهي السَماعَ وَشُربَ الرْ راحِ وَالعَضَّ في خُدودِ المَلاحِ**

وصاحب الأغاني يؤمن بمجون الوليد وفسقه، أما السيوطي فيرى بأنه كان فاسقا شريبا للخمر منهكا لحرمات الله، أما الذهبي يقول عن مجون الوليد أنه لم يصح عنه الكفر والزندقة بل اشتهر بالخمر والغلوط، وهو يجهر بلذته حين يعيبه بعض الناس على الشراب، يقول[2]:

1- ينظر: المرجع نفسه، ص.210-211.

2- ينظر: محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص.210.

**وَلَقَد قَضَيتُ وَإِن تَجَلَّلَ لِمَّتي شَيبٌ عَلى رَغمِ العِدا لَذّاتي**

**مِن كاعِباتٍ كَالدُمى وَمَناصِفٍ وَمَراكِبٍ لِلصَّيدِ وَالنَشَواتِ**

وهناك شعراء آخرون نذكر منهم أبان اللاحقي والحسين بن الضحاك، وعيل الخزاعي، مسلم بن الوليد، ووالية بن الحباب، محمد بن رياح، أحمد بن الروح، داود بن رزين الواسطي، الجماز، أو قابوس النصراني، أبو الشمقمق، علي بن الخليل الكوفي، إسماعيل القراطيسي، رزين الكاتب، مطيع بن إياس، يحي بن زياد، حمدان بن زكريا الخزاز، الحسين الخياط، بدون أن ننسى أبا نواس الذي يمثل أفراد هذه العصابة[1]، في قوله:

**وذي عدم من قبيح الشّيم صريح الدناءة ولى الكرم**

**بعينيه من كل خير عمى وبالأذن من كل حسن صمم**

**خفي على أعين المكرمات وأشهر في ريبة من علم**

**إذا رفعت للخي راية ألحّ على ساقه واعتزم**

**كأن الوقاحة قدّت له على وجهه رقعة من أدم**

## 3- الزهد في العصر العباسي:

في العصر العباسي اتسعت رقعة الإمبراطورية الإسلامية وتمازجت شعوب كثيرة بعضها بعض فنشأ من جراء ذلك حركات عملية وصراعات فكرية، فازدادت في نفوس بعض المؤمنين العاطفة الدينية بقدر ما ازداد عند سواهم العبث والمجون، فأصبحت الحضارة العباسية مسجدا وحانة وقارئا وزامرا ومجتهدا يرقب الفجر ومصطحبا من الحدائق وساهرا في تهجد وساهرا في طرب وتحمة من غني

1- ينظر:المصدر نفسه، ص.211-212.

ومسكنة في إملاق وشكا في الدين وإيمان في يقين كل هذا كان العصر لعباسي وكل هذا كان كثيرا، ونتيجة لهذه العاطفة الدينية ظهر شعر الزهد المطعم بأفكار فلسفية جديدة نتيجة تفاعل الثقافات وفيه ترهيب من الموت ودعوة إلى التأمل والنظر في ما وراء الوجود، ولعل أبرز من يمثل هذا التيار أبو العتاهية[1].

فالزهد ظاهرة نفسية أخذا مكانا ضمن الشعر العربي فكان لها أثر من خلال أنه يعبر فيه حنين اشتياق الروح إلى خالقها، فهذا ما نجده في الجانب الديني، فقد وجد من العلماء من نذروا حياتهم وأخلصها لخدمة الله ورسوله.

## 3-1- تعريف الزهد لغة:

*** الزهد في اللغة:**

عدم الرغبة فيقال زهد في الشيء إذا لم يرغب فيه، ويعرفه "ابن دريد" إن الزهد خلاف الرغبة والزاهد في الدنيا التارك لما فيها[2].

الزهد من زهد يزهد زهدا فهو زاهد من الزهادة، وقد ترد بمعنى الرخيص القليل الحقير، وما إلى ذلك فهو «ضد الرغبة والحرص على الدنيا والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة»[3].

تدور مادة زهد في اللغة حول الإعراض عن الدنيا، فقد ذكر الجوهري أن الزهد "خلاف الرغبة"[4].

أما عند ابن سيدة فالزهد في الدين خاصة ضد الحرض عن الدنيا والزهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة[1].

---

1- فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ص.158.

2- ناجية ناجي السعيدي، جمهرة اللغة بن درين، مكتبة المتني بغداد، ط.1، 1345هـ، باب الدال والزاي مادة زهد.

3- ابن منظور، لسان العرب، تح. يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت، مادة "زهد".

4- إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح اللغة، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.2، 1399هـ-1989م، مادة زهد.

جاء في لسان العرب والقاموس المحيط أن لفظ "زهد" لا يقال إلا في الدين خاصة، والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، وتزهيد الشيء خلاف الترغيب فيه، والزهيد الحقير[2]، وعطاء زهيد أي قليل[3]، وفي الصحاح: يقال فلان يتزهد بمعنى يتعبد[4].

*** الزهد اصطلاحا:**

عرفه "سراج الدين محمد" بقوله: «حنين الروح إلى مصدرها الأول لمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها والرغبة عن نعيمها وتفضيل نعيم الآخرة عليها»[5]، أما "ابن الأنباري" فيرى أن الزهد هو: «الانصراف عن الشيء احتقارا له وتصغيرا لشأنه للاستغناء عنه بخير منه»[6]، وشيخ الإسلام "ابن تيمية" يقول: «الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة»، وذكر البيهقي في كتابه الزهد الكبير أن أبا سلمان يقول: «الزهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر إليها ولا يفرح بها إذا أقبلت ولا يحزن عليها إذا أدبرت»[7].

أما "ابن الجلاء" فقد عرفه: «الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض»[8]، أما عثمان سيد بن عثمان الخياط قال: سمعت ذا النون يقول أرغب الناس في الدنيا وأخفاه بها طلب أكثرهم لهذا ما عند طلابها ولاسيما إذا كان ذمه للدنيا حرقه بها[1].

---

1- ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج.4، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1421هـ-200م، ص.228.

2- ابن منظور، لسان العرب، مج.3، ج.21، ص.1876.

3- الفيروزأبادي، القاموس المحيط، تح. أنس محمد الشامي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2008، ص.725.

4- الجوهري، الصحاح، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1979م، مج.2، مادة زهد.

5- سراج الدين محمد، الزهد في الشعر العربي، دار رتب الجامعية، بيروت، د.ط، ص.1.

6- الإمام أبي بكر عبد الله البغدادي، الزهد، دار بن الكبير للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 1999، ص.5.

7- الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الزهد الكبير، تح. عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط.1، 1987، ص.24.

8- الإمام أبي عبد الله بن محمد بن أبي الدينا القرشي، المرجع السابق، ص.06.

استنادا إلى ما سبق فالزهد هو الكف عن المحارم والتوبة إلى الله وهو القناعة والاكتفاء بالحاجة والرضى بالقليل وصرف النظر عن الحياة وزينتها ونهي للنفس عن الهوى وصفاء القلب[2].

وقال ابن الجلاء: «الزهد من باحث هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينك، فيسهل عليك الإعراض عنها»[3].

### 3-2- حقيقة الزهد:

إن الزهد في الدنيا من الأمور التي حث الله عز وجل عليها في كتابه الكريم، وذلك بيان حقارة الدنيا في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**﴾[5]، وأيضا قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾[6].

ويقول عليه الصلاة والسلام مبينا حقارة الدنيا: «**مَا مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ**»[7].

---

1- الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الزهد الكبير، ص.246.

2- يحي الشامي، أروع ما قيل في الزهد، دار الفصائل، ط.1، 2009، ص.05.

3- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف الإسلامي، دار الإسراء، ط.1، 2005، ص.78.

4- سورة الحديد، الآية 20.

5- سورة آل عمران، الآية14.

6- سورة فاطر، الآية5.

7- سنن ابن ماجه، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1978، كتاب الزهد، باب2.3، رقم الحديث 4108- 1376/2.

حيث ضرب الرسول عليه الصلاة والسلام مثلا عن حياة رائعة في الزهد يجدر بأمته التأسي، فقد روي عن أبي هريرة رضية الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا**»[1]

وأمثلة كثيرة لا مجال لذكرها ما يهمنا هو أن الحياة المحمدية كانت لها أثر في الزهد، وتجد الإشارة إلى أن الدين الإسلامي والسنة النبوية حث على الإعراض عن الدنيا والزهد فيما، ولكن ليست كل حالات الإعراض عن الدنيا والانقطاع التام للعبادة والزهد الذي حثّ عليه الإسلام، فما حث عليه الدين الإسلامي أسمة من ذلك بكثير، إذ يحث على الزهد الذي تكون فيه الدنيا في يد الإنسان لا في قلبه، أي أن ما يمتلكها بين يديه وما ينفقها في أوجه الخير لا أن تملكه الدنيا وتستحوذ على قلبه وتفكيره فيشقى بها، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21)**﴾[2].

فجمعت كل من الآية والحديث بين التقوى والغنى، وهذا دليل على أن وجود المال بين يدي الإنسان التقي الغني المنفق في أوجه الخير لا يتعارض مع الزهد الذي حث عليه الإسلام كما قال عليه الصلاة والسلام «**لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنِ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ**»[3].

كما يفرق الدكتور "علي نجيب عطوي" بين كراهية الدنيا وبين عدم حبها والتمسك بها، وذلك بيان حقيقة الزهد في المعتقد الإسلامي، حيث يقول والزهد في الدنيا في المعتقد الإسلامي لم يقصد به كراهية الدنيا وعدم الالتفات إليها وإنما كان المقصود به عدم حب الدنيا والتمسك بها،

1- صحيح مسلم، شرح النوري، المطبعة المصرية ومكتبتها، كتاب الزهد، 105/18.
2- سورة الليل، الآيات: من 17 إلى 21.
3- صحيح مسلم، 100/18.

وفرق كبير بين المنزلين، فالكراهية تدعو إلى التباعد والدفع والنفور، وعدم الحب ليس فيه أكثر من عدم الاهتمام وعدم الالتفات والترقب وعدم التطلع[1].

واستنادا لهذه الأقوال نرى أن وجود الأموال ومتع الدنيا الحلال لا يتعارض مع الزهد الذي حثّ عليه الإسلام، فمن الخطأ قصر مفهوم الزهد في المال والمتاع الدنيوي، وأرجع الدكتور "مصطفى حلمي" سبب هذا الخطأ عند بعض الكتاب والباحثين لتأثرهم بمفاهيم المشرقيين المتمثلة في الانقطاع عن الدنيا وملذاتها[2].

## 3-3- الزهد في العصر العباسي:

يعد العصر العباسي من أهم العصور مفخرة للعرب، حيث بلغ قمة التطور والرقي، لقد أطلق عليه لقب العصر الذهبي كونه تطورت فيه جميع العلوم والآداب، وبهذا أصبحت الدولة العباسية صاحبة السيادة في العالم الإسلامي، وذلك بفعل الامتزاج الثقافي بالشعوب الأخرى، حيث عرف نشاطا لم تعرفه العصور السابقة، حيث انتشر التدوين والترجمة واهتمامه بالأدب أوجد نهضة فكرية أدبية هائلة يشهد لها التاريخ إلى يومنا هذا، وهذا الازدهار الفكري كان محط أنضار الباحثين والمهتمين بدراسة جوانب هذا العصر الذهبي خاصة من الناحية الأدبية بصفة عامة والشعر الديني بصفة خاصة، ومنه غرض الزهد الذي أشار إليه الأدباء على أنه عرض جديد.

ويعلق بهذا الصدد مصطفى هدارة «إن حظ العصر العباسي من الدراسات الأدبية قليل»[3] أما "جيرونيام" قال: «إن العصر العباسي على أقل عصور الشعر العربي حظا من عناية الدارسين»[4].

وينقسم العصر العباسي تاريخيا إلى ثلاثة مراحل:

---

1- علي نجيب عطوي، شعر الزهد في القرن الثاني والثالث للهجرة، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط.1، 1401هـ-1981م، ص.30.

2- مصطفى حلمي، الزهاد الأوائل، دار الدعوة، الإسكندرية، ط.1، 1979م، ص.9.

3- مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص.9.

4- جورنيام جوستاف، شعراء عباسيون، دار المكتبة الحياة، بيروت،1959، ص.9.

*** الحياة السياسية:**

لقد كان للموالي أثر بالغ في حياة العباسيون فقربوهم إليهم شغل الموالي مكانة مرموقة في حياة العباسيين السياسية، فقد احتفظ خلفاء العباس الموالي من الفرس مما قدموه لهم من جميل فاتخذوا البطانة منهم وأسندوا مقاليد الأمور إليهم فعندوا أصحاب الجاه والسلطان في الدولة.

وبهذا تكاثر الشعراء وتكاثرت مدائحهم حيث يقول "شوقي ضيف" و«ما زال الشعراء يناشدون مدائح الفضل وأخيه وأبيه منذ أسلم الرشيد يحي مقاليد الخلافة في سنة 170هـ حتى أول صفر 187هـ إذ نكتهم الرشيد نكته المشهورة»[1].

*** الحياة الاجتماعية:**

لقد تميزت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي بالحياة الراقية والمترفة عكس ما عرفه العرب في الجاهلية حياة البداوة والخشونة، وكانت لديهم نزعة قبلية وعقلية، وبعد مجيء الإسلام وتوسع الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي دخل الترف إلى مجتمعه إثر امتلاء خزائن الدولة ومع ذلك فإن هذا العصر لم يبلغ الذروة التي وصل إليها العصر العباسي الذي نقلوا الخلافة إلى بغداد وورثوا ما في الأرض من حضارات مختلفة وتوسعت الثقافة العربية ووضعت علوم اللغة على نحو وبيان وعروض وغيرها في الصياغة اللفظية ويقول "حنا الفاخوري": «الشعر العباسي مجموعة ضخمة عصفت بها المؤثرات المختلفة وتقلبت حولها العوامل المتباينة وهذه العوامل تخلق شعرا جديدا في جوهر جديد في فنونه ولاسيما أنهم امتزجوا بغيرهم من الشعوب امتزاجا عنصريا»[2].

1- عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه "دروس"، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2010، ص.12.

2- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص.666.

وأدت الأموال إلى الترف في مناحي الحياة و«ظهر ذلك على الأدباء واستكثروا جميعا من العطور وأنواع الطيب الغالية وبالغت النساء في زينتهن وأناقتهن وكن يرفلن في الثياب الحريرية ويختلن في الحلي والجواهر، ولعل امرأة لم تبلغ من التألق ما بلغته زبيدة زوج الرشيد»[1].

وبجانب الثراء والترف والغناء انتشرت ظاهرة المجون وشرب الخمر والغزل الماجن المناقض للعقيدة الإسلامية، فقد كانوا يحتسون الخمر حتى أصبح الإدمان ظاهرة عندهم رغم أن القرآن الكريم حرمها لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ(91)**﴾[2].

ومن هنا ظهر شعر الزهد وازدهر في العصر العباسي جاء ردا على تيار اللهو والمجون الذي كان شائعا في العصر العباسي، والعيش الترف وتناولت قصائد الزهد موضوعات عديدة منها:

**أ- الزهد في الدنيا:** هي رغبة في الآخرة وإيثارها أي أنها الركيزة الأساسية التي ينبني عليه الزهد الديني، والمؤمن يزهد في الدنيا لذات الزهد، حيث علق عبد الستار محمد ضيف أن «اللذة من حيث هي مطلوبة للإنسان بل ولكل حي لا تنم من جهة كونها لذة وإنما تنك ويكون تركها خير من نيلها وأنفع إذا تضمنت فوات لذة أعظم منها وأكمل وأعقب ألما حصوله أعظم من ألم فواتها»[3].

**ب- تصوير نكد الدنيا وشقائها:** أي أن الحياة ليست دائمة وأننا سائرون فيها إلى زوال، ويجب التزهد، وفي هذا يقول:

**لَيسَ غَيرَ اللَهِ يَبقى مَن عَلا فَاللَهُ أَعلى**

**قَدْ كَفَانَا الرِّزْقُ رَبِّي وَلَهُ نَسعى وَنَشقى**

1- ينظر: أبو الحسن بن علي المسفودي، مروج الذهب، ج.3، المكتبة المصرية، بيروت، ط.1، 2005، ص.232.

2- سورة المائدة، الآية90-91.

3- ينظر: عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه 334هـ حتى سقوط الدولة الأموية 65هـ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط.1، 2005، ص.10.

**كُلُّ مُتَخفٍ بِشَيءٍ فَمِنَ اللَهِ بِمَرأى**[1]

وهكذا كانت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي تجمع بين حركتين متناقضتين وهما المجون والزهد، وجدير بالذكر أن "شوقي ضيف" أيضا علق على ذلك في قوله: «فموجة الزهد لم تكن أقل حدة من موجة المجون، ويظن أنه دخلتها عناصر أجنبية مختلفة من زهود الهنود وزهود المسيحية ورهبانها حتى من زهود المانوية»[2].

وهن هذا المنطق نرى أنهما نتجتا طبعتان للترف والغني الزائد، وفي هذا الصدد يقول "أنيس مقدسي": «في كل عصر وفي كل قطر إذا كثرت أسباب الغنى والترف نشأ في المجتمع البشري متطرفان: الأول مجرى العبث والخلاعة والثاني مجرى الحرص والتقشف»[3].

*** الحياة الأدبية:**

في ظل الانقلابات السياسية والاجتماعية عرفت الحياة الأدبية ازدهارا كبيرا، حيث ظهر عدد كبير من الشعراء الذين رفضوا القديم وساروا على نهج جديد نجد ابن هرمة وبشار وأبا نواس والعديد من الشعراء أمثال مسلم وسلم الخرساني وأبي العتاهية وأبي التيمي[4].

وهذا يدل على أن العصر العباسي شهد عددا وفيرا من الشعراء المجدين الذين أبدوا في مكانتهم الشعرية، إضافة إلى تعدد أغراض الشعر وفنونه التي كانت شائعة في العصور السابقة فظهرت موضوعات وأغراض جديد لم تكن معروفة من قبل أو كانت معروفة لكن لم يكن فيها توسع.

## 3-4- مواضع الزهد:

1- عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه 334هـ حتى سقوط الدولة الأموية 65هـ، ص.10.

2- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص.114.

3- مصطفى هدارة، نقلا عن عبد المنعم خفاجي، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني، ص.76.

4- عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ط.1، ص.96.

إن الزهد موضوع كبير ينطوي على الكثير من المعاني الإسلامية التي يصعب الفصل بينها فصلا دقيقا لاسيما المواضيع التي تتعلق بالوعظ الديني والحث على الآداب والأخلاق الكريمة ذلك أنها تحث على ترك الدنيا والزهد فيها والإقبال على الآخرة والترغيب فيها، وقد تناولت موضوعات الزهد في قصائد كثيرة ومتنوعة منها:

**أ/ الموت وما يحدث للإنسان في قبره:** وقد خلا به ملك الموت وسلاه أهله وانصرفوا إلى ما جمعه من مال بعد دفنه في القبر حيث يفنى وتأكله الديدان، وفي ذلك يقول ابن الرومي:

**ما لمتُنَفْس أصبحتْ غَرْبي إليها شرهة**

**تَحلُم في اليومِ بها باللّيلِ بل مُنْتَبِهة**[1]

ومن خلال هذه الأبيات نستخلص أن الدنيا فانية ولا مفر منها، وأن الموت حقيقة مؤكدة للإنسان يجزى بما يفعله في قبره.

**ب/ الزهد في الدنيا:** لقد وردت آيات وأحاديث تبين أن الدنيا فانية وزائلة وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا**﴾، ويقول صلى الله عليه وسلم: «**مَا مَثَلُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا مَثَلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ**»[2].

يتضح لنا من خلال ما ورد في الآية الكريمة والحديث النبوي يتبين حقارة الدنيا وأنها متاع زائل.

**ج/ التضرع لله خوفا منه والتوبة إليه:** وهذا ما نجده في شعر أبي نواس، حيث قال:

**يا رَبِّ إن عَظُمَت ذُنوبي كَثرَةً فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَكَ أَعظَمُ**

**إن كانَ لا يَرجوكَ إلّا مُحسِنٌ وَمَن يَلوذُ وَيَستَجيرُ المُجرِمُ**[3]

---

1- ابن الرومي، الديوان، ج.3، تح. أحمد حسن سيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.3، 2002، ص.507.

2- سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، ج.2، باب 2. 3، رقم الحديث 4108، ص.1376.

3- أبو نواس، الديوان، تح. أحمد عبد المجيد العزلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.1، ص.618.

ونستخلص من هذه الأبيات أن أبا نواس يدعو من الله عز وجل أن يغفر ذنوبه لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله تعال، ومما لا شك فيه أن خشية العبد من ربه أمر ينعكس على تصرفاته ويصاحب أعمالها، وهذا بمثابة خلق حسن ومن السمات البارزة للزهاد.

**د/ الدعوة إلى مكارم الأخلاق:** تبين أن مضمون الدعوة الإسلامية كانت دعوة خلقية دعت الناس إلى ضرورة استثمار مزرعة الدنيا ولجني ثمار الآخرة، كما يقول في صدد هذا أبي العتاهية:

**تَرجو النَجاةَ وَلَم تَسلُك مَسالِكَها إِنَّ السَفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ**

**ما بالُ دينِكَ تَرضى أَن تُدَنِّسَهُ وَثَوبُكَ الدَهرَ مَغسولٌ مِنَ الدَنَسِ**[1]

استنادا إلى هذه الأبيات يتبين من خلال ذلك ترجو مسالك الدنيا، ولم تسلك مسالك نيلها وشبه الساعي لها كسفة لا تمشي على اليبس أي سوم الأخلاق.

**هـ/ تصوير نكد الدنيا وشقائها وبيان أننا صائرون فيها إلى الزوال:** وفي ذلك يقول أبو نواس:

**لَيسَ غَيرَ اللَهِ يَبقى مَن عَلا فَاللَهُ أَعلى**

**قَدْ كَفَانَا الرِّزْقُ رَبِّي وَلَهُ نَسعى وَنَشقى**

**كُلُّ مُتَخفٍ بِشَيءٍ فَمِنَ اللَهِ بِمَرأى**[2]

### 3-5- اشتقاق التصوف:

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف، فمنهم من قال: الصوفة لأن الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة لاستسلامه لله تعالى.

1- ينظر: أبو العتاهية أخباره وأشعاره، تح. شكري فيصل، ص.375.

2- أبو نواس، الديوان، تح. بهجات عبد الغفور والحدشي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010، ص.709.

ومنهم من قال: إنه من الصّفة، إذا جملته اتصاف بالمحاسن، وترك الأوصاف المذمومة، ومنهم من قال: من السفاء، حتى قال أبو الفتح البستي رحمه الله تعالى:

**تنازَعَ النّاسُ في الصُّوفيِّ واختلَفوا قِدْماً وظَنُّوهُ مُشتَقاً مِنَ الصُّوفِ**

**ولستُ أمنحُ هذا الاسمَ غيرَ فتىً صافي فصوفِيَ حتَّى لُقِّبَ الصُّوفي**

ومنهم من قال: من الصُفة لأن صاحبه تابع لأهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف[1]، حيث قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ**﴾[2].

وقالت طائفة أخرى: سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، وقال بشر بن الحارث: الصوف من صفا قلبه الله، وقال بعضهم: الصوفي من صفت الله معامله، فصفت له من الله عز وجل كرامته، وقال قوم إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم بقلوبهم عليه، ووقوفهم بسرارهم بين يديه.

وقال قوم إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل العفة الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[3].

ومنهم من يرى بأن التصوف نسبة إلى لبس الصوف الخشن، لأن الصوفية كانوا يؤثرون لبسه للتقشف والاخشيشان، ويقول آخرون: من الصفّ فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله تعالى، وتسابقهم في سائر الطاعات[4].

### 3-6- عوامل نشأة الزهد والتصوف:

1- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار العرفان، سوريا، ط.1، 2015، ص.20.

2- سورة الكهف، الآية28.

3- الكلابا ذي (أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري)، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح آرترجون آريدي، القاهرة، ط.1، 1993، ص.05.

4- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص.21.

اختلف الباحثون والنقاد حول العوامل التي كانت سببا في ظهور التصوف فمنهم من أرجعه إلى تعاليم الإسلام نفسه، بحيث أن الإسلام يحث على الورع وهجر الدنيا وزخرفها ويقلل من شأنها، هذا ما جعل كثير من المسلمين يتصرفون إلى الزهد في الدنيا، فمنهم من زهد بقدر فلم يحرم نفسه من الحلال ولذات الدنيا المباحة، ومشي على طريق السنة النبوية وعاش حياة زهد بمعنى لم يبذر ويسرف، ولكنه لم يبخل على نفسه وأهله ويعيش حياة بسيطة[1].

ويرى بعض الباحثين أن الزهد مرحلة انتقالية أدت إلى ظهور التصوف في القرن الثالث الهجري، منهم: ابن الجوزي الذي فرق بين الزهد والتصوف حيث قال: «الصوفية من جملة الزهاد... إلا أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال، وتوسّموا بسمات، فاحتجنا إلى إفرادهم بالذكر، والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي»[2].

ويقول "فيصل بدير" أن التصوف وليد الزهد: إن الزهد هو الأب الشرعي للتصوف، فقبل نشأة التصوف مرّ بمراحل متعددة قبل أن ينمو ويزدهر، أي أن المتصوف قبل دخوله هذا الاتجاه أو الظاهرة كان في البداية زاهدا، ثم أخذ التصوف قواعده وأصوله ومصطلحاته[3].

ومنهم من يرجع نشأتهما إلى النظام الاجتماعي لأن العصر العباسي كان عصر الترف واللهو والمجون وكانوا هناك من يعانون من الفقر والظروف المعيشية القاسية، فتجدهم يتمسكون بالآخرة ويزهدون في الدنيا لأن الزهد أول ركائز التصوف.

## 4- التصوف

### - التصوف لغة:

1- إبراهيم إبراهيم ياسين، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الإسراء، ط.1، 2005، ص.78.

2- ابن الجوزي جمال الين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، نلبيبس إبليس، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ط.1، 1998، ص.163.

3- ينظر: فيصل بدير، التصوف الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1983، ص.9-11.

تعددت الأقوال في الأصل اللغوي لكلمة الصوفية، فمنهم من قال أنها ليست عربية، وأول من عرف بهذا الرأي "أبو الريحان البيروني" في مؤلفه الهند وهو أحد العلماء الذين ذهبوا إلى الهند «أن التصوف مأخوذ من كلمة صوفيا الأعجمية ومعناها الحكمة وهو الصواب»[1].

ومعناه في المعجم الصغير هو الصّفاء، والصفّ والصوفُ[2].

أما الوصيفي يرجع تسمية التصوف إلى كلمة "صوفيا" اليونانية ومعناها الحكمة، ودليل هذا الرأي أن تلك الكلمة ليس لها اشتقاق ولا قياس من حيث العربية، وفي الأخير يرجع أن اسم الصوفية مشتق من لبس الصوف[3].

وفي كتاب اللغة القصيدة الصوفية التصوف هو: الصفاء، الصفوة، الصوف، بنو صوفية[4].

ويرى آخرون أن لفظة التصوّف مشتقة من «لفظ (جُمُنُوسُوفْسَسْ) يعني الحكيم العاري، وهو لفظ يوناني يشير إلى الحكماء العراء من الهنود»[5].

ويقول الكلاباذي: أنهم سموا صوفية للبسهم الصوف لأن الصوف لباس الأنبياء وزي الأولياء[6].

---

1- أحمد فريد المزيدي، سيزف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد، دار الآفاق العربية للنشر، مدينة نصر، القاهرة، ط.1، 2007، ص.6.

2- محمد بن بريكة: موسوعة الطرق الصوفية الإيضاح والبيان المصطلح أهل العرفان (المعجم الصغير)، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2007، ص.45.

3- ينظر: الوصيفي أبو عبد الرحمن على ابن سيد، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2004، ص.36.

4- محمد علي الكندي، في لغة القصيدة الصوفية.

5- إبراهيم محمد نزكي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط.1، 2007، ص.20.

6- محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تح. محمد أمين النواوي، مكتبة الكليات، الأزهرية، القاهرة، ط.1، ص.31.

ويقول أيضا السهر وردي: بأنهم سموا صوفية للبسهم الصوف أليق واقترب إلى التواضع[1].

**- التصوف اصطلاحا:**

كثرت الأقوال في تعريف التصوف اصطلاحا، بحيث اختلف الباحثون والعلماء في تعريفه نذكر منهم:

يعرفه "جعفر الخلادي" بأنه: «طرح النفس في العبودية والخروج من البشرية والنظر إلى الحق بالكلية»[2].

يقول "أبو حفص الحداد": «التصوف تمام الأدب»[3].

أما "سهل النشري" فيرى بأن التصوف هو «التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال وكف الأذى، وتجنّب المعاصي، ولزوم التوبة، وأداء الحقوق»[4].

أما "أبو قاسم القشيري" قال: «التصوغ هو الدخول في كل خلق سنة، والخروج من كل خلق ديني»[5].

ويقول "سمنون" في تعريفه للتصوف: «إذا رأيت الصوفي يعنى بظاهرة فاعلم أن باطنه خراب»[6].

أما "النوري" «الصوفي السكون عند العدم والإيثار عند الوجود»[1].

---

1- السهر وردي، عوارف المعارف، مطبوع على هامش "إحياء علوم الدين" للغزالي، ج.1، عالم الكتب، دمشق، د.ت، ص.295.

2- عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الظلال، دار المعارف، القاهرة، ط.5، 1119هـ، ص.43.

3- فتاح عرفان عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1993، ص.136.

4- جواد المرابط، التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د.ط، 2007، ص.59.

5- أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، الرسالة القشرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1998، ص.500.

6- أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، الرسالة القشرية ، ص.313.

## 4-1- خصائص شعر التصوف:

من أهم خصائصه نذكر ما يلي:

- البساطة والابتعاد عن الغموض والتعقيد اللفظي.
- التصوف هو الغلو في الزهد.
- عدم التفنن في الخيال والسقوط في شيء من الركاكة.
- يعبر الشعر الصوفي عن الحب أعظم تعبير واتخذه مذهبا في الحياة ودعا إليه وحرص عليه، فقد اتخذ الصوفيون الحب شعارهم في الحياة ومذهبا إنسانيا يقبلون عليه، وانتهى بهم الحب إلى الحب الإلهي[2].
- يتميز بأنه يعبر عن وجدان الشاعر، وعن ذاته وأعماق نفسه فهو أدب وجداني خالص.
- يمثل ثراء المعاني[3].

## 4-2-مبادئ التصوف:

1- **الذات الإلهية:** أي أن الله هو الموجود الحقيقي الوحيد، وكل ما سواه باطل.

2- **العالم:** لا وجود حقيقي للعالم فهو العدم، أي وجود العدم في ذلك ضروري.

3- **الشر:** ليس له وجود مطلق في العالم، وإنما وجوده اعتباري لا ذاتي.

4- **الحب الإلهي:** هو جوهر العبادة الصحيحة.

5- **التوكل المطلق:** هو الإيمان بقضاء الله وقدره.

6- **الاتصال والفناء:** بفضل الرياضة الصوفية التي تؤدي بالنفس إلى الغيبوبة.

---

1- المصدر نفسه، ص.314.

2- ينظر: محمد منعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة الغريب، ص.177.

3- ينظر: المصدر نفسه ، ص.178.

7- **مصدر المعرفة:** هو القلب لا العقل[1].

## 4-3- أهمية التصوف:

إن التكاليف الشرعية التي أُمر بها الإنسان خاصة في نفسه ترجع إلى قسمين: منها أحكام تتعلق بالأعمال الظاهرة، وأخرى أحكام تتعلق بالأعمال الباطنة، أي تتعلق ببدن الإنسان وجسمه، وأعمال تتعلق بالقلب، فالأعمال الجسمية هي نوعان: أوامر ونواهي، أما الأوامر الإلهية تتمثل في: الصلاة والزكاة والحج، والنواهي فهي: القتل والزنا والسرقة وشرب الخمر، وكذلك الأعمال القلبية أيضا تتمثل في: الأوامر والنواهي، فالأوامر هي الإيمان بالله وملائكته وكبته ورسله... والإخلاص والرضا والصدق والخشوع، وأما فيما يخص النواهي فهي: الكفر، النفاق، والكبر، والعجب والرياء والغرور[2].

ولهذا السبب كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوجه اهتمام الصحابة لإصلاح قلوبهم، لأن صلاح الإنسان متوقف على صلاح قلبه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة، وكذلك يعلمهم عليه الصلاة والسلام أن محل نظر الله إلى عباده هو القلب، فصلاح الإنسان مربوط بصلاح قلبه، وذلك بتخليه عن الصفات المذمومة التي نهى عنها الله، وأن يتحلى بالصفات الحسنة وعندئذ يكون قلبه صحيح ويكون من الفائزين[3]، قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)**﴾[4]، بمعنى أنه لا ينفع الإنسان إلا ما قدم من أعمال حسنة وقلب سليم لا يوجد فيه كره وحقد، بل فيه محبة الله ومحبة ما يحبه الله واجتناب المحرمات والمكروهات.

فالتصوف هو الذي اختص بمعالجة الأمراض القلبية وتزكية النفس، والتخلص من الصفات الناقصة، إضافة إلى الجانب القلبي اهتم بما يقابله من العبادات البدنية والمالية، ورسم الطريق العلمي

1- ينظر: إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ص.107.
2- ينظر: عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص.21.
3- ينظر: عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص.22.
4- سورة الشعراء، الآية88-89.

الذي يوصل المسلم إلى أعلى درجات الكمال الإيماني والخلقي، فالتصوف منهج علمي يقلب الإنسان من شخصية منحرفة إلى شخصية مسلمة مثالية ومتكاملة.

ومن هنا تتضح لنا أهمية التصوف بأنها روح الإيلام وقلبه النابض، بحيث أن الدين ليس أعمالا ظاهرية أو شكلية فقط، ولا روح فيها ولا حياة، وكل ما صل إليه المسلمون من الانحطاط وضعف ذلك لأنهم فقدوا روح الإسلام وجوهره، ولم يبق فيه إلا مظاهره.

نرى العلماء الراشدين والمرشدين ينصحون الناس بالدخول مع الصوفية ومصاحبتهم كي يتذوقوا معاني صفاء القلب والسمو الخلقي ويجمعون بين جسم الإسلام وروحه، ويتحققوا بمعرفة الله معرفة يقينة[1].

قال حجة الإسلام الإمام الغزالي بعد أن اختبر طريق التصوف، ولمس نتائجه، وذاق ثمراته، الدخول مع الصوفية فرض عين، إذ لا يخلو أحد من عيب إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[2].

## 4-4- أعلام التصوف:

من أبرز أعلام التصوف نذكر منهم: الحسين بن منصور الحلاج، أبي نزاب عسكر بن الحسين النخشي 245هـ، أبي حمزة الخرساني 290هـ، ابن الصباغ القوصي، ابن عربي، اليافعي، رابعة العدوية.

### أ/ رابعة العدوية (721-801)هـ:

1- ينظر: عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص.33-34.

2- المصدر نفسه، ص.35.

أشهر النساء التي عرفت بالزهد والتصوف، وهي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية، نسبة إلى بني عدوة، العتيكة القيسية، يقال سميت رابعة لأنها قد سبقت بثلاث أخوات، ولدت عام 90هـ في البصرة، مدينة العلماء والفقهاء وأعلام الكلام[1].

دخلت رابعة إلى مرحلة الحب الإلهي وانشغلت بالذات العليا في قولها:

**إِنِّي جَعَلْتُكَ فِي الفُؤَادِ مُحَدثِي وَأَبَحْتُ جِسْمِي مِنْ أَرَادَ جُلُوسِي**

**فَالجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُؤَانِسٌ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الفُؤَادِ أَنِيسِي[2]**

بحيث تتحدث في هذه الأبيات عن مدى حبها لله والتقرب إليه، فهي لا تشعر بمن يجلسون حولها لأن الله عز وجل هو حبيبها وأنيسها، والدافع الرئيسي إلى تصوفها هو الفقر والحاجة.

**ب/ أبو منصور الحلاج (858–922)هـ:**

هو الحسين بن منصور الحلاج، أصله من بيضاء من فارس ونشأ بواسط العراق، انتقل إلى البصرة، كان ينتقل في البلاد وينشر في طريقته في التوحيد والإيمان سرا، كان يظهر مذهب الشيعة للملوك العباسيين، ومذهب الصوفية للعامة، وهو في التضاعيف ذلك يدعي حلول الإلهية فيه، كثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، سجن وعُذِّب، وأُعدِم عن عمر ناهز 65 سنة، له أكثر من أربعين كتابا.

بعض من أشعاره الصوفية:

**الحُبُّ ما دامَ مَكتوماً عَلَي خَطرٍ وَغايَةُ الأَمنِ أَن تَدنو مِنَ الحَذَرِ**

**وَأَطيبُ الحُبِّ ما نَمَّ الحَديثُ بِهِ كَالنارِ لا تَأتِ نَفعاً وَهيَ في الحَجَرِ[3]**

1- ينظر: عبد الرحمان بدوي، دراسات إسلامية (شهيدة العشق الإلهي)، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط.2، 1962، ص.142.

2- إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف، ص.142.

3- إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف ،ص.142.

من خلال البيتين يتبين لنا أن الشاعر رسم الحب حتى أصبحت أشعاره وأقواله رسائل ومكاتيب عشق بين العشاق عبر الزمن.

# خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الكتاب "في تاريخ الأدب العربي القديم " استخلصنا عدة نتائج منها :

-كتاب في تاريخ الأدب القديم هو من اهم المؤلفات التي ألفها محمد أحمد ربيع، وهو كتاب أساسي، درس تاريخ الأمة العربية واهم القضايا الموجودة في كل عصر من العصور.

-التعرف على أشهر شعراء العصور الخمس(الجاهلي، صدر الإسلام، العباسي، الأندلسي، الأيوبي المملوكي)

-ابتعاد الشعراء عن الألفاظ الضعيفة والمعاني الركيكة، بحث حارب الاسلام، الغزل الفاحش والتعصب الذي اتبعه الشعراء في العصر الجاهلي .

-عرف الشعر العربي في العصر العباسي، ازدهارا رائعا وهذا ما أدى إلى ظهور طائفة كبيرة من الشعراء والكتاب .

-إن أغلب الذين كتبوا عن الأدب لم يستطيعوا الالمام بكل جوانبه تاريخيا بل كانت على شكل اشارات ومقتطفات لمواضيع مختلفة تتعلق بكل عصر وبيئة من حيث الزمان والمكان

-الكتاب يحمل في طياته مواضيع كثيرة ومختلفة وجذابة تجعل القارئ يرتخى في أحانه ليعرف سر مكنوناته وتبقى هذه النتائج استنتاجات شخصية ما يدعمها من أراء أخرى تصوبها وتشد ثغراتها وتغطى نقائصها، لأن الوصول إلى الحقيقة في دراسة تاريخ الأدب العربي يبقى صعب المنال .

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الحديث النبوي الشريف

**قائمة المصادر والمراجع**

**أولا: قائمة المصادر**

صحيح مسلم، شرح النوري، المطبعة المصرية ومكتبتها، كتاب الزهد، 105/18.

1- ابن الجوزي جمال الين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، نلييبس إبليس، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ط.1، 1998.

2- ابن الرومي، الديوان، ج.3، تح. أحمد حسن سيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.3، 2002.

3- ابن خرداذبة، المسالك والمماليك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1989، ص.60.

4- ابن خلدون،

5- ابن رشيق أبو علي الحسين، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج.1، تح. محمد محي الدين، دار الجميل، ط.4

6- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1998، ص.290.

7- ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ج.4، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1421هـ-200م.

8- ابن ماجه ، سنن ابن ماجه، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1978، كتاب الزهد، باب2.3، رقم الحديث 4108- 1376/2.

9- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، ج.2، باب 2. 3، رقم الحديث 4108.

10- ابن منظور، لسان العرب، تح. يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت.

11- ابن منظور، لسان العرب، ج.6، دار المعرفة، القاهرة، د.ت.

12- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج.1.

13- ابن منظور، لسان العرب، مج.3، ج.21.

14- أبو الحسن بن علي المسفودي، مروج الذهب، ج.3، المكتبة المصرية، بيروت، ط.1، 2005.

15- أبو الطيب المتنبي ، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، 2008.

16- أبو العتاهية أخباره وأشعاره، تح. شكري فيصل.، مطبعة جامعة دمشق،سوريا،1965.

17- أبو العتاهية، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1986.

18- أبو الفرج الأصفهاني، ج.7، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتب، القاهرة، مصر، د.ط، 1979، ص.306.

19- أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، الرسالة القشرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1998.

20- أبو نواس، الديوان، تح. أحمد عبد المجيد العزلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.1

21- أبو نواس، الديوان، تح. بهجات عبد الغفور والحدشي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010.

22- إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح اللغة، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.2، 1399هـ-1989م.

23- الإمام أبي بكر عبد الله البغدادي، الزهد، دار بن الكبير للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 1999.

24- الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الزهد الكبير، تح. عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط.1، 1987.

25- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر. عبد الحميد النحار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.5، ج.1، د.ت.

26- الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

27- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.2، 1979، مادة "المجن".

28- الجوهري، الصحاح، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1979م، مج.2

29- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

30- السهر وردي، عوارف المعارف، مطبوع على هامش "إحياء علوم الدين" للغزالي، ج.1، عالم الكتب، دمشق، د.ت.

31- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح. أنس محمد الشامي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2008.

32- محمد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، ط.1، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1.

33- المرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس، ألفه بصفة شرح على القاموس الفيروزباني، مج.1، د.ت.

34- نسبة إلى زرادتشت وكتابها المقدس الأفيشا من أقدم الكتب في بلاد فارس، وهي عبارة عن تراتيل دينية، محمد إبراهيم الفيومي، التاريخ الديني الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1999.

**ثانيا: قائمة المراجع**

1- الأب جرجس داود، الزندقة والزنادقة في الأدب العربي من الجاهلية وحتى نهاية القرن الثالث الهجري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1،، 2004، ص.193-207.

2- إبراهيم إبراهيم ياسين، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الإسراء، ط.1، 2005.

3- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط.1، 1989.

4- إبراهيم محمد نزكي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط.1، 2007.

5- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.14، بيروت، لبنان، 1432هـ-2011م.

6- أحمد فريد المزيدي، سيزف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد، دار الآفاق العربية للنشر، مدينة نصر، القاهرة، ط.1، 2007.

7- أفيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط.17، 1989.

8- إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

9- أمين أحمد ، ضحى الإسلام، ج.1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1933، ص.147.

10- بطرس البستاني، أوباء العرب في الأعصر العباسية، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1979

11- بغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تصحيح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1931،.

12- بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دار العلم للملايين، بيروت، 1989.

13- جواد المرابط، التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د.ط، 2007.

14- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم: إبراهيم صحراء، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ج.2، الجزائر، 1993.

15- جورنيام جوستاف، شعراء عباسيون، دار المكتبة الحياة، بيروت،1959.

16- حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.5، د.ت.

17- حسين الواد، في تاريخ الآداب مفاهيم ومناهج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.2، لبنان، 1993م.

18- سامي يوسف أبو زيد، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2001م

19- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العباسي الشعر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط.1، 2011.

20- سراج الدين محمد، الزهد في الشعر العربي، دار رتب الجامعية، بيروت، د.ط.

21- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.10، 1978، ص.100.
22- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.8.
23- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.2.
24- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، دار المعارف، مصر والشام،2012
25- صلاح مهدي الزبيدي، دراسات في الشعر العباسي، الأكاديمية للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2010.
26- طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، ط.14، ج.2، 1964.
27- طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة الفاروق، مصر، ط.3، 1933م.
28- عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الظلال، دار المعارف، القاهرة، ط.5، 1119هـ.
29- عبد الرحمان بدوي، دراسات إسلامية (شهيدة العشق الإلهي)، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط.2، 1962.
30- عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه 334هـ حتى سقوط الدولة الأموية 65هـ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط.1، 2005.
31- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف الإسلامي، دار الإسراء، ط.1، 2005، ص.78.
32- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار العرفان، سوريا، ط.1، 2015، ص.20.
33- عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ط.1.
34- عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه "دروس"، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2010.
35- عزام عبد الوهاب، ذكرى أبو الطيب بعد ألف عام، مطبعة الجزيرة، 1936.
36- العكبري، التبيان في شرح الديوان، ج.1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1971م

37- علي أبو ملحم، في الأدب وفنونه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، طد.ط، د.ت.
38- علي شلق، أبو نواس بين التخطي والالتزام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 1982، ص.466.
39- علي نجيب عطوي، شعر الزهد في القرن الثاني والثالث للهجرة، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط.1، 1401هـ-1981م، ص.30.
40- فتاح عرفان عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1993..
41- فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1981.
42- فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
43- فواز الشعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت،1999 .
44- فيصل بدير، التصوف الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1983.
45- الكلابا ذي (أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري)، التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح آرترجون آريدي، القاهرة، ط.1، 1993.
46- المتنبي، الديوان، شرح: البرقوقي، ج.4، دار الكتاب العربي، 1407هـ-1986م.
47- المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1983.
48- محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تح. محمد أمين النواوي، مكتبة الكليات، الأزهرية، القاهرة، ط.1.
49- محمد بن بريكة: موسوعة الطرق الصوفية الإيضاح والبيان المصطلح أهل العرفان (المعجم الصغير)، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2007.
50- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، دار المعارف، مصر، ط.1، 1990.
51- محمد علي الكندي، في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت ،2010.
52- محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1963.
53- محمد منعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة الغريب.
54- مصطفى حلمي، الزهاد الأوائل، دار الدعوة، الإسكندرية، ط.1، 1979م.

55- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط.1.
56- ناجية ناجي السعيدي، جمهرة اللغة بن درين، مكتبة المتني بغداد، ط.1، 1345هـ.
57- الوصيفي أبو عبد الرحمن على ابن سيد، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2004.
58- يحي الشامي، أروع ما قبل في الزهد، دار الفصائل، ط.1، 2009.

# فهرس الموضوعات

**العنوان**

شكر وعرفان

إهداء

**مقدمة**

**مـــــدخل**

بطاقة فنية للكتاب

1- نبذة عن حياة "محمد أحمد ربيع"

- من أهم أعماله
- وهناك موضوعات أخرى

2- الدوافع التي جعلت محمد أحمد ربيع يؤلف كتاب "في تاريخ الآداب العربي القديم"

3- المصادر والمراجع التي اعتمدها الكاتب في كتابه

- أهداف الكاتب لكتابة هذا الكتاب:

الحقل المعرفي

التجديد في موسيقى الشعر

تغيير بناء القصيدة والتحام أجزائها

**الفصل الأول : تلخيص مضمون الكتاب**

تقديم

قضايا الأدب الجاهلي

1- رواية الشعر الجاهلي

2- نحل الشعر الجاهلي

أ/ المعلقات

ب/ المفضليات

ج/ جمهرة أشعار العرب

د/ الحماسات

هـ/ شعر الصعاليك

1/ موضوعات شعر الصعاليك

- شعر المقطوعات

- الوحدة الموضوعية

- التخلص من المقدمات الطللية

- عدم الحرص على التصريع

- النحل من الشخصية القبلية

- القصصية

- الواقعية

- السرعة الفنية

- الخصائص اللغوية

1- الإسلام والشعر.

2- قضايا الشعر الإسلامي

1/ شعر الدعوة الإسلامية:

2/ شعر النقائض:

3/ شعر الفتوح الإسلامية

4/ الغزل العذري:

أ/ العامل الديني

ب/ العامل السياسي

ج/ عامل حضاري

- السمات الفنية للغزل العذري

5/ أدب الفرق الإسلامية

أ/ الزبيريون:

ب/ الخوارج:

ج/ الشيعة:

اتجاهات الشعر في العصر الجاهلي

تقديم

1- التأثير السياسي

2- التأثير الاجتماعي

3- التأثير الثقافي

4- حركة التجديد

5- شعر المجون

6- شعراء الزهد والتصوف

تقديم

1- التركيز العاطفي

2- الشعر والتاريخ

3- شعر الزهد

4- رثاء المماليك

5- التجويد الفني

6- شعر الطبعة

7- الموشحات

8- الأزجال

9- العلاقة بين الموشح والزجل

الأدب الأيوبي والمملوكي

1- شعر الجهاد

2- شعر التصوف

أ- مذهب الوجد والعشق الإلهي

ب- مذهب وحدة الشهود

ج- الحلولية لأصحاب مذهب وحدة الوجود

- مذهب عشق الجمال

3- شعر المعارضات (المدائح النبوية)

4- الشعر الاجتماعي

**الفصل الثاني: أهم القضايا التي عالجها الكاتب في العصر العباسي**

التجديد في العصر العباسي

تمهيد

1- مظاهر التجديد في هذا العصر:

أ/ التجديد في الموضوعات القديمة

ب/ التجديد في مقدمات القصائد

2- أغراض الشعر

1/ المدح

2/ الزهد

3/ الهجاء

4/ الغزل

5/ الشعر التعليمي

3- التجديد في المعاني والألفاظ

أ/ الصور والمعاني

ب/ الألفاظ

3- نموذج عن أعلام التجديد في الشعر العباسي "المتنبي" (303-350هـ)

- بعض خصائص شعره

1/ جزالة الألفاظ وعمق المعاني الشعرية

2/ تميز شعره بصدقه وانعكاسه للواقع

- أغراضه الشعرية المتجددة:

أ/ الهجاء

ب/ العتاب

ج/ الرثاء

د/ المدح

أولا: المجون في العصر العباسي

- المجون لغة

- المجون اصطلاحا

- أسباب المجون في العصر العباسي

أ/ الأسباب الاقتصادية:

ب/ الأسباب الاجتماعية:

- مظاهر المجون في العصر العباسي

- أبرز الشعراء الماجنين

ثانيا: الزهد في العصر العباسي

* الزهد في اللغة

* الزهد اصطلاحا

- حقيقة الزهد:

- الزهد في العصر العباسي

* الحياة السياسية

* الحياة الاجتماعية

أ- الزهد في الدنيا

ب- تصوير نكد الدنيا وشقائها

* الحياة الأدبية

- مواضع الزهد

1/ الموت وما يحدث للإنسان في قبره

2/ الزهد في الدنيا

3/ التضرع لله خوفا منه والتوبة إليه

4/ الدعوة إلى مكارم الأخلاق

5/ تصوير نكد الدنيا وشقائها وبيان أننا صائرون فيها إلى الزوال

- اشتقاق التصوف

- عوامل نشأة الزهد والتصوف

- التصوف لغة

- التصوف اصطلاحا

- خصائص شعر التصوف

مبادئ التصوف

- أهمية التصوف

- أعلام التصوف

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات